عبد الرحمن محمد حنفي
رواية
الشياطين تحضر لبدًا
الرسم بالكلمات للنشر والتوزيع

إلى أمي التي ما زالت تسكن قلبي وعقلي وأراها في أحلامي

برغم تركها للحياة وتركي وحيدًا فيها:

اشتقت إليكِ!

إلى أبي،

هذا الرجل الذي ضحَّى بأشياء كثيرة من أجلي:

أشكرك على وجودك معي.

أعلم بأن هناك من يراقبني وأنا أكتب هذه الكلمات،

أشعر بوجوده طوال الوقت

في هذا الركن من غرفتي

الذي يسوده الظلام والعتمة...

الشَّياطين تحضُر ليلًا..

هذا ليس عنوانًا ولكنها الحقيقة التي يحاول عقلك إخفائها عنك. في منتصف الليل تشعر وكأن أحدهم يراقبك، تسمع أصواتًا غريبة وتحاول إنكار ما يحدث حولك، وأحيانًا قد تنجح في هذا، لكن الأمر مختلفٌ هُنا، الآن أنتَ على موعد لِلقاء مع من لا تراهم، والمختبئين خلف هذا الغشاء الخفيف فوق عينيك.

قبل أن تبدأ في تقليب الصفحات التالية، هل أنت مستعدٌ لرؤيتهم؟ الفضول يقودك لتستمر، قلبكَ يخفق الآن وينبض بشكلٍ غير سليم بنبضاتٍ سريعة، تحاول النظر بعينيك في كل الأركان وخاصةً ذلك الركن البعيد المظلم أمامك، أعلم أنك مستعد لأنك شخص فضولي، ولكن إذا شعرت بوجودهم معك وأنت تقرأ أغلقه فورًا وحاول العثور على مكانٍ آخر تجلس به، لأنهم لا يحبون البشر.

المقدمة

ممرٌ ضيقٌ يؤدي إلى نفق يتسع لأربعين شخصٍ، في نهاية النفق جدار يعيق الوصول للجانب الآخر. صوت بكاء طفل في التاسعة من عمره يتردد بشكل هستيري، جسده يرتعش من البرد وعظام جسده بارزة من جلده وكأنه لم يأكل منذ أيام والذباب يأكل في هذه الجروح المفتوحة، يعاني هذا المسكين من التعذيب، والظلام هو رفيق وحدته، صوتٌ يأتي من وسط الظلام يتردد باستمرار ليجذب انتباه الطفل الذي بدأ في النهوض والاقتراب والتعمق أكثر داخل النفق حتى وصل لمنطقةٍ ليس لها نهاية. السواد يحاوطه من جميع الجوانب، لا أمل في رجوعه مرة أخرى لقد أصبح تائهًا، ما زال الصوت مستمرًا وما زال الطفل يتبعه حتى وصل لمصدره ليجد حفرة داخل النفق، اقترب الصغير من الحفرة ووضع جزءًا من جسده السفلي داخلها في محاولةٍ منه للنزول ولكن هناك شيءٌ أمسك قدمه ليسحبه بقوة داخل الحفرة، بدأ في الصراخ ومحاولة التماسك حتى تلاشى صوته فور سقوطه للحفرة والصوت داخل الحفرة يتردد باستمرار: تعالى.. تعالى...

ارتطم برأسه في الأرض وازدادت الجروح في جسده بهذا الجرح العميق الذي أصاب رأسه بسبب السقوط، حاول

النهوض ليتبع الصوت الذي كان يأتي من خلفه ليلتفت ويرى أمامه هذا الشيء الغريب، وجه مخيف لزج، يخرج منه رائحة كريهة، وصهدٌ شديد يخرج من جسده. حاول الطفل الهرب ولكنه وجد صعوبة في ذلك، التوتر والخوف سيطرا على جسد ذلك الصغير الذي لم يعد صوته يخرج بسبب معانقة أصابع هذا الكائن المخيف لعنقه وكأنه يريد قتله، لم يعد يتحرك، فَقد النطق وسقط داخل الحفرة، الدماء تنزف من جسده لتملأ هذا النقش الغريب المرسوم داخل القبر وفجأة يصدر صوت صراخٍ قوي فور امتلاء النقش بدماء الطفل وكأن وحشًا سكن جسده ليعود مرة أخرى للحياة ويخرج من الحفرة بسرعة كبيرة حتى أن الجروح الموجودة في جسده بدأت في التلاشي حتى اختفت تمامًا ليعود مرة أخرى من حيث أتى يضع رأسه ما بين قدميه في انتظار مصيره القادم..

***

أشعر بشيءٍ لزج يلمس أقدامي، هذه الرائحة الكريهة التي تملأ المنزل، كل هذا يشير بأن هناك شيئًا غريبًا يحدث هنا، الظلام يسيطر على المنزل بالكامل لا أعلم كيف كان يعيش هذا الرجل في الظلام والسواد الدامس. الرائحة تزداد في كل مرة أقترب فيها من الحمام، وقفت لثواني أمام الحمام والباب مغلق، الرائحة قوية هنا، لا أعلم ماذا هناك خلف هذا الباب الخشبي، أهناك وحشٌ في حجم ثور ضخم ينتظرني ورائه؟ أم فتاةٌ جميلة الشكل تتحول لشيءٍ بشع عندما أنظر إليها؟ أفلام الرعب الأجنبية تسيطر على ذهني طوال الوقت. فتحت الباب بهدوء أحاول جيدًا أن لا أُزعج ما يقف خلفه، ضوء كشاف هاتفي ليس بجيد ولكنه قادرٌ على الإنارة... أرى بوضوح سائلًا لونه أحمر داكن يشبه الدم ولكنه أكثر لزوجة وله رائحةٌ كريهة مثل رائحة جثة متعفنة ومتروكة لأيام يأكل أحشائها الدود. السائل يزداد في كل خطوة أخطوها داخل الحمام، حتى أدركت بأنه يتساقط من البانيو الممتلئ عن آخره بهذا السائل، ركزت ضوء الكشاف أكثر عليه لأرى مصدره بوضوح، بدأت في التعرف على أعضاء جسد مثل يد وذراع طويلة، دققت لثواني حتى تراجعت خطوة للوراء عندما ظهرت تلك العينين، الخوف يملأ قلبي، يداي ترتعد من شدة الخوف وأفقد السيطرة على الإمساك بالهاتف حتى سقط على الأرض وتصبّغ المكان كله بالأسود، هنا قلبي

بدأ في النبض بشكلٍ غير طبيعي، أشعر بالبرودة والهلع يسيطران على جسدي حتى توقفت قدماي في مكانهما ولم أقوى على الهرب أو التحرّك وكأن هناك شيئًا ما يقيدني بقوة وأنا لا أراه!

ثوانٍ وأنا أقف مكاني يملؤني الشعور بالرعب مثل طفلٍ صغير ذهبت أمه بعيدًا وتركته وحيدًا يقف وسط هذه الغابة الموحشة. لا أسمع صوتًا غير صوت صنبور المياه وهو يُسقط قطرات الماء ببطءٍ شديد، حرّكت ذراعي بسرعة حتى اقتربت يداي من الأرض تبعد سنتيمتراتٍ قليلة عن هاتفي الذي سقط أمامي، أمسكت الهاتف الذي أصبح وزنه ثقيلًا لا أستطيع رفعه، أظنه سقط وسط هذه المادة اللزجة المتمسكة به بشكلٍ قوي لا تريد تركه لي، حاولت شدّه مرة أخرى بقوة أكثر ولكن لم أنجح حتى شعرت بأطراف أصابع يد باردة جدًا تلمس أصابعي، شهقت بقوة وتراجعت خطوةً للخلف أحاول الاقتراب من الباب ولكن المكان مظلمٌ ولا أرى الباب. أنا متأكدٌ أن مكانه قريب من الجانب الأيمن لجسدي، التقطت نفسًا أحاول تشتيت عقلي عن ما حدث منذ ثوانٍ، الأدرينالين يزداد في جسدي، الحرارة ترتفع وبدأت أشعر بالاختناق يجب عليّ الإسراع والخروج من هنا، تحركت للأمام مرة أخرى ونزلت بجسدي بالكامل وبدأت في وضع يدي داخل هذه المادة اللزجة الكريهة واستطعت العثور عليه

أخيرًا، كان الضوء خافتًا ولكنه قادرٌ على كشف جثةٍ تطفو على سطح البانيو، اقتربتُ بضوء الهاتف أكثر على وجه الجثة ولكن لا أرى ملامحها، أدخلت يدي داخل البانيو، لا أعلم كيف أتيت بهذه الشجاعة للقيام بهذا لكنني بدأت في سحب الجثة والتي كانت خفيفة مثل دمية مصنوعة من القماش والقطن، ولكن يدي التي ترتعد لم تسمح لي برفعها ولم أقوى على السيطرة على أعصابي جيدًا. أخرجتها بعد عدة محاولات ووضعتها أرضًا وبدأت في تسليط ضوء الهاتف أكثر على الوجه، أنا أعرف هذه الملامح جيدًا، بدأت في التذكر.. كيف أتى إلى هُنا؟

ضوء كشاف هاتفي أسفر عن وجود شيء مكتوب على الجدار الذي يقع أمامي مباشرة، جملة مكتوبة باللون الأحمر أظنها من نفس هذا السائل المنبثق في الحمام. هذه الحروف المكتوبة بخطٍ مطموس وكأن صاحب هذه الجملة لا يجيد الكتابة وهذا واضح في تنسيق الحروف المبعثرة والتي وجدت صعوبةً في قراءتها ولكنني فهمتها في النهاية، وكُتب بعرض الحائط:

(هُم يحضرون ليلًا)

الفصل الأول

ذكريات باردة

هذا الشعور القاسي الذي يضرب قلبك في كل ليلة تدرك فيها أنك وحيدٌ هنا وسط هذا الفراغ الكبير وتحاوطك بعض الذكريات الجميلة منها والمؤلمة، أتذكر جملةً كنت أسمعها من جدتي ـرحمة الله عليهاـ دومًا: "الراجل لو حب بجد بيكون شبه الطفل الصغير" حينها كنت أضحك على هذا الكلام الغير

مفهوم لطفلٍ صغير في عمر العاشرة، ولكن عندما أضحى هذا الطفل في الستة وثلاثين عامًا أدرك تمامًا معنى هذا الكلام، أتساءل دومًا لماذا يحاوطني هؤلاء الناس أصحاب المشاعر الكاذبة والقلوب القاسية؟ يتسللون داخل حياتك تدريجيًا مثل الفيروس عند اختراقه لجهاز الكمبيوتر ويضع سيطرته بالكامل على الأنظمة والتحكم بها بشكلٍ سهل، هؤلاء هم ذلك الفيروس ولكنه يخترق قلبكَ ويجعلك تشعر بكَمٍ من السعادة معهم وتبدأ يومك في الحياة مبتسمًا بشكلٍ في غاية الجمال، ولكن في لحظة ينقلب كل شيء عندما تدرك بأن هذا الشخص ذهب بعيدًا عندما امتص من قلبك كل هذه المشاعر الحقيقية ويتركه خاليًا بلا مشاعر وتبدأ في التعايش مع هذا الوضع ودخولك في دائرة من عدم الثقة بالناس.

إذا سألتني عن أكثر شيءٍ أود أن أفعله الآن هو أن أضع كل هؤلاء مصاصو المشاعر وأقتلع رؤوسهم مثلما اقتلعوا قلوبنا وأتركهم ينزفون حتى آخر قطرة دمٍ في أجسادهم.

***

صوت المنبه يعلوا بشكل مزعج، أكره هذا الصوت الذي يذكرني بأشياءٍ كثيرة سوف تحدث وأهمها تركي لهذا السرير الجميل وخروجي للبرودة التي تسيطر على أجواء المدينة بالكامل منذ أيام، حذّرت النشرة الإخبارية للطقس بأن هناك موجة صقيع قوية سوف تضرب البلاد لمدة شهرٍ تقريبًا، تركت سريري الدافئ ووقفت أتابع صوت وشكل المطر وهو يصطدم بالزجاج، سَرَت رعشة قوية بجسدي نتيجة للبرودة الشديدة فأخرجت سترةً ثقيلة ومعطفًا أسود وبنطالًا أسود يتناسبان مع مزاجيتي وهذا الطقس البديع.

فركت بعيني أحاول استيعاب أنني لم أعد نائمًا على العشب أتابع النجوم في ليلةٍ صيفية مع أحد الأشخاص، أحتاج الكافيين حقًا لأستعد للذهاب للعمل وأفق من هذا الحلم، لم أكن من محبي السكر لذلك أشرب القهوة بدونه فتكون أكثر فاعلية وقوة.

الرعد والمطر شديدان للغاية، الضباب هو الشيء الوحيد الذي يمكن أن تراه في هذه الأثناء ولكن للأسف لا مجال للعودة إلى المنزل يجب عليّ التحرك بالسيارة في أسرع وقت حتى لا أتأخر عن المصحة، الطريقُ خالٍ من السيارات اليوم بسبب العطلة بسبب سوء الطقس ولكنه ليس عطلةً لطبيبٍ يعمل في مصحة نفسية وعقلية ينتظره بعض

الأشخاص الذين فقدوا أنفسهم ولم يعودوا كما كانوا من قبل، حرّكت يدي نحو الراديو فهو الشيء الوحيد الذي يعمل في هذه الأجواء، بدأت في التغيير من محطة إذاعية لأخرى لا يوجد شيء يعمل، توقفت عند سماعي لصوت (أم كلثوم) وهي تخترق قلبي بصوتها العذب كما تفعل دائمًا عند سماعي لأغانيها التي لم تفشل يومًا بتعديل مزاجيتي.

وأحب تاني ليه واعمل في حبك إيه

وأحب تاني ليه واعمل في حبك إيه

دا مستحيل قلبي يميل

دا مستحيل قلبي يميل

ويحب يوم غيرك أبدًا أبدًا

أهو ده اللي مش ممكن أبدًا

كان لك معايا أجمل حكاية في العمر كله

كان لك معايا أجمل حكاية في العمر كله

سنين بحالها ما فات جمالها على حب قبله

أحاول الهروب من النظر في عينيها، في كل مرة أنظر إلى هذه العين الجميلة أذهب بعيدًا في رحلةٍ في الفضاء وأمامي

هذه النجوم اللامعة التي أنظر إليها الآن.

كانت تمسك بيدي خائفةً من أن أتركها، فأُطمئنها كالعادة بابتسامة تطرق قلبها ليطمئن. نظرت أمامي لأرى ضوءًا قويًا يضرب في عيني وصوت سارينة سيارة نقل ضخمة كادت أن تدهسني أنا وسيارتي وتجعلنا كومة من صاجٍ في حجم جهاز بلايستيشن، قلبي يخفق من الصدمة أحاول العودة من هذا المشهد، الطريق اتجاهين ولكنني شردتُ وانعطفت يمينًا ولم أعرف ذلك بسبب الضباب الكثيف المسيطر على الطريق، قلبي ما زال يخفق بقوة يجب عليّ الانتباه حتى أصل إلى المشفى، هذه الذكريات لا زالت تطاردني وتؤلمني بشدة حتى أنها كادت تكلفني حياتي الآن!

بعد دقائق نجحت في الوصول إلى المصحة أخيرًا بعد معاناة في السير على طريق زاخر بالضباب.

مكتبي ينتظرني بشغفٍ برغم أنني تركته بضع ساعاتٍ قليلة فقط، جلست على هذا الكرسي المصنوع من الجلد والغزير بالثقوب التي تظهر بشكل واضح، أخبرت عم (حافظ) مرارًا لتغييره وفي كل مرة ينسى أنني أخبرته، ذلك الرجل العجوز يجب عليه التقاعد لقد اشتد عليه المرض، لا أعرف كم عمره ولكنه يخبرني بأنه عَمل في العباسية وكان شاهدًا على مغامرات كثيرة في رحلة العلاج النفسي

والإدمان، وأنا أجلس أمامه أستمتع بهذه الحكايات التي يقصها على مسامعي في كل مرة يجلس بها معي في أوقات فراغي.

خلعت المعطف ووضعت على جسدي معطفًا أبيض اللون لأنتظر قدوم عم (حافظ) لإنقاذي بهذه القهوة المحوّجة التي يصنعها بشكلٍ مثالي، أنا أحب هذا الرجل لأنه يهتم بفنجان القهوة كأنه فردٌ من أفراد أسرته. أشم الرائحة المنبعثة من فنجانٍ صغير تذوب فيه حبات القهوة التي اجتاحت عقلي واستحوذت على تركيزي لبضع ثوانٍ، جلست قليلًا أتأمل هذه الشقوق الغليظة التي تظهر في جدار مكتبي منذ أعوام، الشقوق تكبر وتزيد يومًا بعد يوم كأنها طفلٌ ينمو، في كل ليلة أسمع صوتًا يأتي من داخل هذه الشقوق وكأن هناك شيئًا يريد الخروج من الجانب الآخر برغم أن الجانب الآخر فارغ، غرفةٌ صغيرة لا تتعدى مساحة مطبخ منزلي، يوجد بها سرير حديدي قديم يغطيه الصدى ويأكله حتى أصبح مهمشًا لدرجة إن لمسته بقبضة يدك سوف يسقط في الحال، أنتظر في كل ليلة خروج هذا الوحش المختبئ داخل جدار مكتبي لكنه...

- أفلام الرعب مأثرة فيك جامد يا دكتور.

أيقظني هذا الصوت لأجد في يدي قلمًا وأمامي ورقة

يتركز في وسطها رسمة لوجهٍ مشوّه يشبه وحوش الزومبي التي تظهر في الأفلام. يقف أمامي دكتور (ماهر) مبتسمًا لأستقبله بصدرٍ رحب.

- حمد الله على السلامة يا (ماهر).

- الله يسلمك يا (منير) باشا، أيها الدكتور الشاب صاحب الأفكار الغريبة اللي دايمًا يتحفنا بيها.

- بنتعلم منك يا أستاذ، بس أنا عاوز أقولك حاجة مهمة، عاوزك تخف شوية على الحالات لأن معظمهم بقوا في حالة هياج حاد والباقي ما بقاش يأثر فيه المهدئات أو جلسات الكهرباء غير لو مرتفعة جدًا ودا شيء مش كويس نهائي لأن كدا احنا بنعرضهم للموت.

- أنا لسه راجع من إجازة يا منير أرجوك زي ما أنت مهتم بالحالات اللي موجودة هنا أوي أهتم بصاحب الفضل عليك واللي مخليك شغال هنا بعد اللي حصل.

كانت عيناه تلمع وكأنها تشع شرارًا من الشر، هذا الشخص الأناني المغرور الذي يجد صعوبة في فهم نفسه حتى، لا أعلم كيف يتم تعين أمثاله من أصحاب مرض جنون العظمة والنرجسية ليكون مسؤولًا عن أرواح بعض الأشخاص المساكين هنا!

خرج من مكتبي وهو منفعل كعادته فهو شخصٌ يريد أن يفرض قوته وسيطرته داخل ممتلكات أجداده. أتذكر جيدًا أول يوم وضعت بها قدمي داخل جدران هذه المشفى، كان الوضع جيدًا بعض الشيء، حينها كان مدير المصحة هو والد ماهر الدكتور (فاروق) الذي كان يهتم بطرق علاجي الجديدة، وشخصٌ آخر يراقبني طوال الوقت وهو ماهر الذي كان يريد فرض أسلوبه التقليدي والتعذيب في أجساد هؤلاء المرضى، لم يستمر الوضع كثيرًا حتى توفيّ (فاروق) بعد قدومي للمصحة بأشهرٍ قليلة بعدها أصبح ماهر هو المدير والمسؤول الأول عن المصحة.

فور خروج (ماهر) من مكتبي كان عم حافظ يقف خلف الباب يسمع كل شيء من خلفه وأنا أعلم أنه لن يفوّت حدثًا كبيرًا بهذا الشكل. دخل حافظ وهو يتظاهر بأنه لم يسمع شيئًا ولكن ملامح وجهه تفضحه في كل مرة وهو يسألني:

- هو دكتور ماهر ماله متعصب ليه؟

- اقعد يا عم حافظ وارتاح انتَ شكلك تعبان من الصبح من كتر الوقوف على الباب، أقصد الوقوف وانت بتجهز القهوة.

ضحكات خبيثة يخبئها حافظ وهو يتحدث:

- معلش يا دكتور منير انت عارف ماهر دايمًا على الحال

دا بس صدقني هو الفترة دي هادي جدًا انت ما تعرفش اللي أنا شوفته وعيشته هنا مع الدكتور الكبير فاروق الله يرحمه واللي كان بيحصل هنا.

- إيه اللي كان بيحصل هنا أيام فاروق؟ احكي لي يا حافظ بس قبل أي شيء الحقني بفنجان قهوة تاني لأن الموضوع شكله طويل وأنا عارفك بتحب تحكي بالتفصيل.

دقائق قليلة كانت تكفي حافظ لينهي عمل القهوة، خطواته السريعة في المشي وهو يتحرك داخل مكتبي، ارتعاش يداه، نظرات عينيه تقول بأنه يخبئ الكثير والكثير.

ثوانٍ كان الصمت يسيطر على الوضع وبعد الرشفة الأولي من القهوة ابتسمت له وكأنها إشارة بأن كل شيء على أتم الاستعداد ليبدأ في التحدث.

- من 12 سنة كان الوضع في المستشفى هنا مستقر، الدكتور فاروق كان مهتم جدًا بالنظام والنضافة بشكل مجنون، وكان دايمًا بيعنف العمال لو ما اهتموش بالنضافة وصحة الحالات الموجودة في المصحة، كانت بتيجي لجان كتير بتقييم المصحة وبتشوف لو في شيء مخالف بيحصل بس كان كل شيء كويس جدًا، لدرجة إن المستشفى بدأ يكون ليها اسم كبير، والثقة بتزيد من اتجاه الحكومة ليها، وبدأت المستشفى تهتم بحالات خطيرة وخارجة عن

السيطرة، كان كل سنة بيزيد فيها عدد المرضى، العاملين كانوا بيشتكوا من إن العدد قليل والشغل كتير عليهم، وحتى الدكاترة ما كانوش كتير عشان كدا بدأ يحصل إهمال كبير وحالات كتير بيتم فقدان السيطرة عليها بشكل ملحوظ، الوضع كان بدأ يسوء وكل شيء كان دكتور فاروق بيعمله هيقع وهينهار في وقت قصير ودا كان رافضه جدًا وعشان كدا استعان بابنه ماهر، عشان يحاول ينقذ ما يمكن إنقاذه، بعد أيام من حضور ماهر كان كل شيء بيسوء اكثر والكل فقد السيطرة، وصل للمستشفى خطاب رسمي من الحكومة إن في لجنة هتتابع كل اللي بيحصل داخل المصحة في أقرب وقت لأن بدأ يخرج إشاعات كتير بأن كل شيء خرج عن السيطرة لدرجة إن في أربع حالات قدروا يهربوا خارج المصحة وتم القبض عليهم تاني. الوضع ما وقفش لحد هنا، حصل حريق ضخم في عنبر من العنابر وراح فيه عشرات الموتى منهم العاملين والمرضى، الحادث دا محدش عرف بيه لأن لو كان حصل كان كل شيء انهار، وهنا بدأ ماهر يستخدم أفكاره المريضة فإنه يسيطر على كل شيء بشكل تدريجي.

- آسف على مقاطعتك، الجثث اللي ماتت في الحريق راحت فين؟

بدأ يظهر على وجهه علامات التوتر، يداه التي ترتعش يحاول تثبيتها ولكن الخوف يجري في عروقه حتى سيطر على قلبه، هذا الشخص يخفي سرًا خطيرًا.. عدت السؤال مرة أخرى.

- الجثث اللي ماتت في الحريق راحت فين يا حافظ؟

كان ينظر بخشية للجدار الموجود في مكتبي الذي يميزه هذه الشقوق البارزة منه وكأنه يحاول التحدث بنظرات عيناه، باب المكتب طُرق بقوة، كان ماهر الذي بدأ بالصراخ في وجه حافظ أنه أخبره أن يصنع له فنجان القهوة وتجاهله. وقف حافظ مسرعًا وذهب خلف ماهر وخرجا من مكتبي، تركني حافظ مع عقلي الذي بدأ في التفكير ورسم سيناريوهات وأحداث غريبة، السؤال الأهم الآن كيف لهذا العجوز بتذكر كَم هذه الأحداث وهو يعاني من الزهايمر وأمراض الشيخوخة؟ متأكدٌ بأن هذا العجوز يعرف أشياء خطيرة حدثت.. الفضول يأكل عقلي لدرجة أنني دخلت الغرفة الصغيرة أكثر من سبع مرات والعاملين في المستشفى ينظرون لي بنظرات تعجب، أعلم بأنهم يقولون لأنفسهم الآن هل أصبح مختلًا مثل من يعالجهم؟ ساعات من التفكير المتواصل حتى أُرهق عقلي وشعرت بشيء مؤلم يحطم رأسي وكأن هناك مطرقةً عملاقة يمسكها عامل حفر

ويضرب بها بقوة في جدارٍ مصنوع من الطوب والإسمنت، حتى المسكنات لم تستطع تخفيفه..

بعد وقت طويل في مراجعة الحالات الموجودة داخل العنابر والتأكد من أن كل شيء مستقر وتم إعطاء جرعة المهدئات في موعدها للمرضى وتأكيد بأن جميع الحالات تناولت الطعام وكلها دقائق قليلة وسوف يتم تشغيل جرس الإنذار لتنبيههم بأنه حان وقت النوم، يومٌ شاق من العمل والتفكير وسماع شكاوى المرضى الذين يشكون قسوة معاملة العاملين بالمستشفى، وحين أواجههم يكون ردهم بأن "هذه تعليمات تأتي من الدكتور ماهر." ماهر الذي يريد فرض سيطرته بشكل أقوى على جدران المصحة بالكامل والذي يعلم بأن طريقة علاجي تهدد نجاح خططه الشيطانية.

بعد يومٍ طويل وشاق في العمل كان يفتقد فعلًا هذه اللحظة الجميلة المظلمة، انقطاع تام في الطاقة أدى إلى فصل الكهرباء بالكامل وحتى الطاقة الاحتياطية، كل هذا بسبب المشكلة الفنية التي لم يتم حلها منذ شهور مضت وكان السبب هو تجاهل ماهر لهذا الأمر فباتت تنقطع كل فترة فيركض العاملين والممرضين حول أنفسهم ليسيطروا على المرضى وأختفي أنا وأتستر بثوب الظلام لآخذ راحتي

بالتفكير أو النوم، لكن صوت خطوات العاملين خارج مكتبي مزعج، الهدوء والصمت يجبرنني على سماع هذه الأصوات بوضوح، ولكن ليس هذا الصوت فقط الذي أسمعه، أسمع صوتًا قريبًا من الجدار صاحب الشقوق البارزة، صوت يخرج من داخل الشقوق وكأن أحدهم يطلب المساعدة من داخله ويستغيث للخروج، الصوت واضح اقتربت من الجدار في هدوءٍ حذر. هذه الأفلام المسيطرة على عقلي تسطر مشاهد مخيفة وترسم لي سيناريوهات أبسطها هذه اليد البشعة التي سوف تخرج من داخل الشقوق لتتعلق بعنقي وتسحبني للداخل مثل دجاجة صغيرة ليس لها حول ولا قوة. اقتربت من الجدار حتى أصبح جسدي يلاصقه، وضعت أذني بحذر لأسمع صوت صرير يعلوا حتى أصبح قويًا فجأة لدرجة أن أذني تأذت من قوته، ابتعدت بجسدي للخلف أحاول معالجة أذني التي بِتُّ أسمع الصوت بها ولا أسمع شيئًا أخر، من أين أتى هذا الصوت؟!

نظرت لباب مكتبي فتحته وخرجت في اتجاه الغرفة التي تلاصق مكتبي، فتحت الباب في هدوء وأنا أعلم بأني سوف أجد غرفةً خاوية بها سرير حديدي قديم، ولكن هذه المرة الغرفة كانت كبيرة لدرجة أن ضوء مصباح هاتفي لم يكشف آخر الغرفة، الغرفة أصبحت أعمق يبتلعها الظلام، تضرب وجهي بعض الرياح المصاحبة لرائحة كريهة تخترق قصبة

الهواء حتى تصل إلى عقلي لأشعر بغثيانٍ شديد مع دوار بسيط، أتذكر هذه الرائحة جيدًا وقت كنت في العاشرة من عمري عندما حبسني هذا الشخص الذي يدّعي بأنه والدي داخل نفقٍ كبير مظلم، الرائحة كانت كريهة تسود المكان، كنت أجلس داخل هذا النفق لساعات لا أرى فيها الشمس حتى تعفن جلدي وشعرت بألم شديد في جسدي من أثر هذه الحشرات التي تأكل في جسدي، لا يوجد وجبة أكثر شهية من جسد طفلٍ نحيف العظام بارزة من جسده وكأنها تود الخروج ليس له حول ولا قوة.

تخطوا قدماي خطوة للأمام في محاولة لنفض كل تلك المخاوف والذكريات القاسية التي تستطيب عقلي كوجبة للعشاء كل ليلة، صوت الصرير عاد مرة أخرى ولكن هذه المرة كان الصوت يأتي من داخل الظلام، شعرت وكأن هناك شيئًا يجذبني للداخل، بدأت التحرك بخطواتٍ هادئة ومنتظمة حتى أدركت أنني وسط ظلام دامس ليس له نهاية، الباب الذي أتيت منه اختفى وشعرت بأنني محتجزٌ هنا وسط الظلام، المشاهد تعود مرة أخرى، فجأة تجمد قلبي عندما كشف مصباح هاتفي وجهه! كيف عاد مرة أخرى! يقف أمامي بملامح وجهه الغاضبة المشؤومة وضحكته التي تُخفي كمًا كبيرًا من الشر يكفي لتدمير مدينة بأكملها، يقف في صمتٍ متناهي ينظر في عيني، أحاول أن أنسى الشعور

بالخوف، صوتٌ في عقلي يحدثني: "أكيد انتَ بتحلم، أكيد دا حلم مستحيل يكون رجع، مستحيل!".

الصوت يعلو بشدة حتى كاد رأسي ينفجر، أغلقت عيني بسرعة وأمسكت رأسي التي يعصرها الألم، فتحت عيني فجأة وتنفست بقوة لأكتشف أنني نائمٌ على مكتبي وقد أسقطني النوم ببئرٍ عميق وسيطر على عقلي من شدة تعب وإرهاق اليوم. أجد صعوبةً في فتح عيني من شدة الرغبة في إكمال نومي لكنني أرى أمامي عم حافظ وهو يقف عند الباب يحاول لفت انتباهي.

- صحّي النوم يا دكتور احنا بقينا الفجر، كلها دقايق ويأذن مش هتصلي؟

- فيك الخير يا عم حافظ، حضر لي فنجان قهوة لحد ما اتوضى عشان أفوق.

- دكتور ماهر مشي، ودا شيء كويس لأن في كلام كتير عاوز أحكيهولك احنا لسه ما خلصناش كلام.

- لو هتحكي وفي الآخر هتسبني لدماغي ومش هتكمل فيا ريت ما تحكيش لأنك شخص مزعج جدًا في النقطة دي يا عم حافظ.

ضحك:

- لا ما تقلقش الليل طويل ومعانا وقت كبير هقولك فيه كل حاجة عايز تسمعها.

بعد انتهائي من الوضوء والصلاة كان ينتظرني في مكتبي جالسًا على الكرسي مستعدًا للحديث ولكن ينتظر إشارةً مني ليبدأ الكلام وسماعي للمغامرة الشيقة وكشف أسرار كبيرة تحدث داخل هذه المصحة.

رائحة القهوة اخترقت عقلي ولفّت حوله حبلٌ من المتعة، جلست على الكرسي وأشرت لحافظ ليبدأ في الحديث. ابتسم وهو يقول:

- تمام يا دكتور؟

- تمام يا حافظ، ابدأ.

- دكتور ماهر ما كانش مجرد دكتور بيمارس وظيفته هنا وقت ما كان دكتور فاروق مش موجود لا لا دكتور ماهر كان هو اللي ماسك كل شيء وكان الدكتور فاروق مجرد مدير شكلي، في كل مرة كنت بدخل فيها بالقهوة لمكتب الدكتور فاروق كنت بسمع ماهر وهو بيزعق لوالده بطريقة مش حلوة نهائي ولما يحسوا بوجودي كان بيحاول يداري اللي حصل، لحد ما في يوم سمعت صوت خناقة جامدة جوا مكتب الدكتور فاروق بس المرة دي كانت الخناقة

قوية وماهر كان متعصب، قربت من الباب وبدأت اتنصت واسمع كل حاجة بتتقال، ماهر كان بيحاول يبرر فعلته في أنه يخفي الجثث اللي ماتت في الحريق، لكن الدكتور فاروق كان خايف من أهالي المتوفين وخصوصًا العاملين لأن بدأت الأسئلة تكتر حوالين اختفاء الناس دي وكان دايمًا مفيش إجابة. في نفس اليوم بليل بدأنا نسمع صوت مطافي قريبة من المستشفى وكان في دخان شديد قريب جدًا من الطريق الرئيسي، لما خرجت أشوف في إيه اكتشفت أن في حريقة ضخمة على الطريق ولما قربت أكتر عرفت أن الحريقة دي كانت لأتوبيس تابع للمستشفى وشفت هدوم ومتعلقات للأشخاص اللي ماتوا في الحريق اللي حصل في المستشفى، والشرطة وصلت والمطافي والمسعفين كانوا أول الحاضرين ودكتور فاروق وابنه ماهر كانوا في موقع الحادثة بيحاولوا يسألوا عن اللي حصل في محاولة لإخفاء جريمتهم، مإحدش كان فاهم اللي بيحصل غيري، ماهر دبّر الحادثة دي عشان ماحدش يدّور وراه في حالات اختفاء العاملين، وحَط ملابسهم ومتعلقاتهم في الأتوبيس عشان يكون الموضوع مقنع أكتر، وقتها القضية اتقفلت نهائي بعد ما تم إصدار التقرير من الطب الشرعي اللي أثبت وجود العاملين والتعرف عليهم بعد تحليل الـ DNA وبعد أسابيع من إغلاق القضية حصل شيء كارثي تاني في المصحة وهو

دخول الحالة الموجودة في عنبر (744) الحالة دي غريبة جدًا يا دكتور منير الشخص اللي موجود فيها مش طبيعي، من وقت دخوله هنا وفي حاجات غريبة بتحصل أهمها موت اتنين من المرضى اللي كانوا موجودين معاه في نفس العنبر قبل ما يتم نقله، ملف الحالة دي مش موجود غير في مكتب ماهر وبالتحديد في الخزنة اللي بتفتح ببصمة العين والصُباع، أنا استغربت جدًا لما أمر الدكتور اللي كان قبلك هنا أنه يوقّف شغل مع الحالة دي، بس الدكتور كان رافض عشان كدا تم فصله وبعد كدا انت شرفتنا يا دكتور.

- عشان كدا ماهر بيحاول يخمد أفكاري وطرق علاجي الجديدة مع الحالات، مش عاوزني أقرب من الحالة دي؟!

- فيه حاجة تانية أنا لسه ما قولتهاش، بس انت مع الوقت هتعرفها.

- حاجة إيه يا حافظ؟ احكِ!

- مش هينفع دي فيها موتي، بس انت صدقني هتوصل ليها، ركز مع الحالة الموجودة الي اتنقلت من عنبر (744) هتوصلك لحاجات كتير.

أخرج بعض الأوراق الملفوفة في كيسٍ بلاستيكي أسود وكأنه يخفي سر تحنيط الفراعنة.

- وهتلاقي في الورق دا عنوان ورقم تليفون الدكتور اللي كان شغال قبلك حاول تتواصل معاه لأنه عارف وشاف حاجات أنا ما اعرفش عنها حاجة.

- وانت عرفت كل الحاجات دي إزاي، وليه بتقولها لي دلوقتي يا حافظ؟

لاحظت الدموع تتقاتل في عين حافظ لتسقط قطرة على ملابسه، لأول مرة أشاهد عم حافظ يبكي. ليتحدث بصوتٍ مليء بالحزن الشديد:

- من شهرين اكتشفت إني عندي ورم خبيث في الرئة بسبب التدخين الكتير، وللأسف الورم اكتشفته متأخر جدًا، الدكتور قالي إن وقتي مش طويل ومش هلحق أتعالج وحتى لو اتعالجت مش هعيش كتير بحكم سني الكبير، وهو بيقولي الكلام دا اكتشفت إني ساعدت في أفعال شنيعة كتير مات بسببها عدد كبير من أبرياء ملهمش ذنب، مزعلتش من اللي حصلي لأني حسيت بأن دا رد من الله على كل حاجة وحشة عملتها، بس أنا لو قولت كل حاجة للبوليس مش هستفاد حاجة وممكن أوي أنا اللي أتحاسب لوحدي، عشان كدا قولت لك يا دكتور لأن من وقت دخولك المستشفى وانت بتحاول تساعد المرضى هنا وفيك شيء طيب، بس أنا حاسس إنك طول الوقت مهموم برغم إنك

مش متجوز ولا مخلف ولا أي حاجة من الحاجات اللي تجيب الغم والمشاكل دي، خليني أسالك سؤال أنا يا دكتور واعتبرني أخ كبير ليك، انت ليه دايمًا زعلان وخايف؟

- فيه حاجات يا عم حافظ أكبر من المشاكل والهموم اللي بتمر بيها في حياتك بتسيب فيك أثر كبير بيسبب لك مشاكل ومع ذلك بتحاول على قد ما تقدر ما تفتكرهاش بس للأسف القدر محتوم وبتجيلك حاجات تجبرك تفكّر فيها وتتذكر كل شيء، أرجوك ما تسألنيش تاني لأني مش هقدر أجاوبك لأني بحاول أخبي حتى على نفسي.

قلب منهج

أقدام تخطوا نحو الباب، ذلك الصوت قريب أشعر بهذا الشعور الغريب الذي يخترق عروق جسدي حتى يصل إلى قلبي مثل السم البطيء يقلل في وصول الدم للقلب ويضعفه حتى يتوقف عن النبض، البرد يسيطر على جسدي وكأني الآن داخل كهفٍ من الثلج في القطب الشمالي ويطاردني دبٌ قطبي ضخم. صوت الأقدام يقترب ومع كل مرة أشعر بنغزة قوية تضرب قلبي، الهواء يقل هنا أجد صعوبة في التنفس، أعرف هذه الخطوات جيدًا وأتمنى لو أن أكون مخطئًا في توقعي وأن لا يكون هو، الثواني تمضي ببطءٍ شديد وكأنها أيامٌ طوال، لكن الصوت اختفى فجأة وكأن كل شيء أصبح بخيرا! في هذه اللحظة شعرت بأني أتنفس بشكل طبيعي، هل اختفى كل شيء؟ أراقب الباب بنظرات طفلٍ في عمر الثامنة يختبئ تحت السرير يحاول الهروب من قدره. قبضةٌ قوية تخترق الباب الخشبي المهلهل الذي كان يسكنه السوس ويتغذى عليه منذ أعوام لا يحتاج سوى دفعة بسيطة وسوف ينهار في الحال ولكن هناك من يملك قلبه الوحشية والغضب ليقوم بركله بأقدامه الكبيرة مثل ضربة مطرقة ضخمة في جدار قديم فيسقط في الحال، الباب تمزق لنصفين وسقط في الحال!

أشفقت على هذا الباب الذي رحل ضحية وهو لم يفعل شيئًا، أحاول ألا أصدر صوتًا وأكتم أنفاسي بيداي الصغيرة، أغمضت عيني وبدأ كل شيء يهدئ لم أسمع صوت خطوات في الغرفة، هل رحل؟! فتحت عيناي مرة أخرى بهدوء لكي أشاهده أمامي يبتسم لي وعينيه مليئة بالغضب والشر، أمسكني بقوة من رأسي وبدأ في شدي وجرّي على الأرض حتى أخرجني وتركني في وسط الغرفة، خلع من بنطاله هذا الحزام الأسود اللامع المصنوع من الجلد الطبيعي للتمساح، حتى التمساح لم يسلم من هذا الشخص المتعجرف المجنون الذي يُقال أنه "أب"، هل هذا أبٌ حقيقي!

بدأ باستخدام ذراعه الضخم في ضربي بقوة بهذا السلاح المعروف بالحزام ليقطع جسدي من الألم، أبكي وأصرخ بقوة رغم عِلمي جيدًا بأن ليس هناك من ينقذني من هذا المختل. بعد دقائق من الضرب المتواصل بدأ الشعور بالتعب يتملكه، أسمع صوت أنفاسه التي تخرج بصعوبة بسبب كثرة هذه السجائر التي يلتهمها وكأنها وجبته المفضلة وهو لا يعلم بأنها هي التي تأكل في جسده من الداخل. أحاول الزحف بجسدي المجروح بعيدًا عنه قدر الإمكان لأجلس في الركن البعيد من الغرفة وأسند ظهري ورأسي على الجدار، أبكي بصوت مكتوم حتى لا يلتفت لي ويعود مرة أخرى ليعاود ضربه المؤلم ويتسبب لي في جروحٍ أخرى. أسمع صوت

القداحة وهو يشعلها لكي يتنفس هذه السيجارة الملعونة، أعلم أنه لم يكتفي بضربه لي فهو الآن في مرحلة استجماع قواه مرة أخري لكي يعود مواصلة الضرب في طفل صغير عمره ثمان سنوات ليس لديه من القوة لكي يمنعه ويحاول الهروب، أضع رأسي ما بين أقدامي لكي لا أرى عيناه المخيفة التي تشعرني بأن كل شيء سوف يصبح جحيمًا.

صوت جرس الهاتف الأرضي كان بمثابة إنقاذٍ لي، أمسك هاتفه بكل قوة وغضب وبدأ الرد بصوت عالي:

- ألو، تمام يا (زهرون) هكون هناك دلوقتي، سلام.

خرج من الغرفة مسرعًا وكأن هناك شيئًا أهم من إشباع غرائزه المختلة في تعذيب طفل..

الفصل الثاني

حطام مبعثرة

ضوء الشمس يخترق مكتبي من خلال الثُقب الصغير الموجود في زجاج النافذة، هذا الثقب اللعين الذي تسبب في مرضي أكثر من مرة بسبب شدة الرياح، حاولت معالجة الأمر بنفسي بعد عدة محاولات من طلب تغييره لكن الطلب لم ينفذ ومحاولتي في سد الثقب بقطعة صغيرة من الخشب لم

تجدِ بنفع. جسدي منهك وأشعر ببعض الألم في فقرات ظهري بسبب الجلوس لساعات متواصلة بدون حركة. جرس هاتف مكتبي بدأ في الرن.

- ألو..

- دكتور منير محتاجين حضرتك فورًا في غرفة الجلسات، في حالة غير مستقرة.

ها هو اليوم قد بدأ بحالة غير مستقرة، لا أحب النزول لغرفة الجلسات حيث أشعر بهذا الشعور الغريب الذي يجبر جسدي على الانتفاض والشعور بالبرودة الشديدة، لكن وللأسف عليّ مواصلة العمل.

فور دخولي الغرفة شعرت بهذه البرودة التي تضرب قلبي مجددًا، لم تفشل الغرفة يومًا في زرع الرعشة والخوف داخل قلبي، لون جدرانها الداكنة والأرضية باهتة، جزء كبير من الجدار في الواجهة به شقوق تكفي لانهيار الغرفة في أي وقت، جهاز الصدمات الكهربائية بجانب السرير الحديدي القديم المتهالك الذي يستلقي عليه المريض وهو نائم تحت تأثير المخدر في منتصف الغرفة، لا أحب أن أرى هذا المشهد ولا أفضل استخدام طريقة ECT في العلاج لأن هذا سوف يؤثر بالسلب على المدى المستقبلي. ماهر يقف بجانب المريض يجس في نبضه ليتأكد بأن كل شيء سليم قبل

التقدم على فعل أي شيء. حاولت التدخل في محاولة لإنقاذ هذا المسكين المستلقي على السرير قبل تأثير الصدمات الكهربائية على دماغه.

- دكتور ماهر أرجوك، تقدر توقف كل شيء وأنا هحاول بطريقتي لاستقرار الحالة.

لم يعِر أي انتباه لكلامي وبدأ في مواصلة ما يفعله بطريقته الجنونية، أصبح هذا الشخص غير مستقر نفسيًا وعقليًا وهو يصرخ في الممرضين لتشغيل جهاز الصدمات بأقصى درجة، وفعلًا هذا ما حدث، جسد المريض بدأ ينفض من شدة الصدمة، رأسه تهتز وكأنه داخل زار لاستدعاء روح شيطانية. استمر هذا التعذيب لثوانٍ وفجأة ساد الرعب والفزع على الجميع، المريض بدأ في فتح عينيه التي تحولت للون الأبيض ولم تظهر هذه الدائرة السوداء في منتصف قرنية العين، توجّس قلبي وبدأت في الاختناق، أشعر بدوخة بسيطة أحاول السيطرة على خوفي والرجوع خطوة للخلف حتى تأكدت بأن جسدي يلاصق الجدار ولا مجال للفرار. ماهر يقف في دهشة وهو يصرخ للعامل المسئول عن جهاز الصدمات بتزويد الطاقة أكثر، ولكن في كل مرة تزيد فيها الصدمة الكهرباء يزداد هياج المريض حتى نجح في قطع القيود التي كانت تعيق حركته، سقط على الأرض بجسدٍ

يرتعش والدماء تسيل من أنفه وأذنه حتى استشرى جسده، الجميع يحاول الابتعاد ولكن هناك من لم ينجح في الهروب.

عامل الجهاز يقف بالقرب منه ليس هناك مكانٌ يهرب إليه ذلك المسكين، فجأة تحوّل هذا المريض وكأنه وحشٌ كان ينتظر التحرر حتى ينطلق ليهجم بكل وحشية على العامل ليمزق جسده بمخالب يداه التي أشبه بمخالب المستذئب ويقطع بأسنانه التي تشبه أسنان سمكة القرش الحادة عنق العامل حتى أصبح العامل جثةً هامدة، لم يستمر هذا المشهد سوى دقيقتين حتى التهم جزءًا كبيرًا من جسده وترك بعض الجلد والعظام المهشمة ونحن ننظر نحوه بأجسادٍ مرتعشة لا يقوى أحد على الكلام، وقف المريض في الركن بالقرب من الجهاز وهو ينظر لكل الموجودين داخل الغرفة وخصوصًا ماهر الذي بدأ يظهر على ملامحه وجه فزع خائف، باب الخروج ليس بالبعيد، ماهر نظر للباب وهو يعلم بأن هذه الفرصة لن تتكرر مرة أخرى وفجأة قام بالجري مسرعًا نحو الباب ونجح في الخروج وفي نفس هذه اللحظة قام المريض بمهاجمة عاملٍ آخر كان يحاول الخروج ليغرز أسنانه الحادة في منتصف جسد العامل ليصرخ بقوة من شدة الألم، الخوف كان أقوى مني لم أدرك نفسي حتى اقتربت من الباب ونجحت في الخروج، لم يتبقى سوى فردين داخل الغرفة، أحاول الصراخ بكل قوة ليأتي أحد

للمساعدة في إخراج الآخرين ولكن أتفاجئ بفعل ماهر الذي أغلق باب الغرفة على الأخرين بالداخل وأنا أقف في دهشة وصمت أشاهد شيطانًا يريد قتل هؤلاء المساكين بالداخل، فقدت السيطرة على جسدي لأسقط على الأرض في ارتياعٍ شديد من ما حدث منذ ثوانٍ لأسمع صراخًا مدويًّا يخترق أذني من شدة القوة ويخترق قلبي من الحزن على الآخرين ليقف فجأة صوت الصراخ ووقتها أدركت بأنهم قد قُتلوا على يد هذا الشيطان، بدأ ماهر في تشغيل غاز التخدير ليتوقف الصوت بداخل الغرفة، دقائق على هذا الوضع ليأتي أفراد الأمن ويفتحوا باب الغرفة بهدوء ليجدوا مشهدًا مروع لأربع أشخاص فقدوا حياتهم بشكلٍ شنيع والمريض ساقطٌ على الأرض مُخدّر في ثبات، نجح العاملين في إرجاعي لمكتبي، لم أشعر بنفسي عندما أغلقت عيناي بعدما تأكدت بأنني داخل مكتبي قبل سيطرة النوم على جسدي وعقلي، أو ربما لم يكن نومًا.

فتحت عيناي وأنا أشعر بألم شديد في ذراعي الأيسر، كنت أعتقد بأنني أحلم ولكن بقع الدماء التي تتوسط ملابسي تؤكد بأن كل شيء كان حقيقيًا. ألمٌ شديد في ذراعي، صرخت بقوة لاستدعاء حافظ ليأتي مسرعًا.

- ألف سلامة عليك يا دكتور، إيه اللي حصل تحت أنا لما

شفتك وانت في الحالة دي ما كنتش هصدق إن في كارثة زي دي حصلت..

- فين ماهر وإيه اللي حصل تحت بعد لما طلعوني هنا؟

- ماهر في مكتبه، إيه اللي حصل تحت يا دكتور؟

- اللي حصل أكبر من إني أحكيه يا حافظ، الحالة اللي موجودة تحت فقدنا السيطرة عليها نتيجة لصدمه كهربائية شديدة على الدماغ أثرت بالسلب على المريض اللي بقى زي وحش فَقَد السيطرة على عقله وحواس جسده عشان يقتل كل اللي موجودين في الأوضة، لولا أني هربت زي ما عمل ماهر كنت زماني ميت تحت!

- حالة إيه يا دكتور؟! الدكتور ماهر بيقول أنك فقدت الوعي لأنك ما قدرتش تتمالك أعصابك من شدة الإرهاق!

- ماهر قال لك كدا؟!

- ومش ماهر بس اللي بيقول كدا، دا الأمن والعاملين بيقولوا كدا كمان.

- طب وكاميرات المراقبة!

- المسؤول عن المراقبة قال إن حصل عطل في الكاميرات في الوقت دا يا دكتور.

- كنت عارف إن ماهر هيعمل كدا، انت مصدّق كلامه يا عم حافظ!

- أكيد لا يا دكتور بس انت عارف ماهر شاطر أوي في أنه يخفي أي حاجة بيعملها.

- أنا هروح له مكتبه، حضّر لي مسكّن عشان حاسس كأن دراعي متجبّس.

ذهبت مسرعًا نحو مكتب ماهر واقتحمت المكتب وأنا في قمة غضبي وأشعر بأن هناك نارًا من الجحيم تأكل بقلبي، كان ماهر جالسًا على مكتبه يتحدث في الهاتف وعندما رأى الشرار في عيني شعر بأنه في خطر، أغلق الهاتف وكان على وشك الوقوف وقول شيء لولا يدي التي لم أشعر بها وهي تخترق الهواء لتسكن على وجهه بلكمة قوية أجبرته على السقوط في الأرض، التوتر والقلق سيطرا على عقلي وجسدي، فقدت الطاقة، وذراعي ما زال يؤلمني بشدة، جلست على الكرسي في محاولة مني لأخذ أنفاسي، يحاول الوقوف مرة أخرى ولكن الضربة كانت مؤلمة لدرجة أظنها أشعرته بدوار في رأسه ولكن سرعان ما نجح في الوقوف والعودة لكرسي مكتبه وهو مبتسم رغم الذي حدث مثل الأبله وكأنه لا يبالي بما حدث منذ ثوانٍ قليلة.

- ما كنتش أعرف يا منير إن ايدك تقيلة كدا، بس مقبولة

منك لأنك زي أخويا الصغير ومقدر عصبيتك.

اقتربت منه وما زال لديّ رغبة في ضربه بل وقتله في الحال.

- انت تضحك على أي حد بس أنا لا يا ماهر، بتحاول تشوّه صورتي قدام العاملين وبتداري الكارثة اللي حصلت تحت في غرفة الجلسات، طب هتروح من ربنا فين وأهالي العاملين الغلابة دول هتقولهم ايه؟!

تابع بهدوء يستفزني:

- مش عايزك تاخد الموضوع بالشكل دا يا منير، أنا بحاول أصلّح كل شيء، مش هينفع اسيب المستشفى تقع حتي لو هضحّي بابن من أبنائي، أنا موجود هنا عشان المستشفى ما تقعش.

شعرت بالدم يغلي بعروقي.

- مش على حساب أرواح ودم الغلابة دول!

- دا قدر ومكتوب، كل شخص هيموت في وقت وبطريقة محددين أنا ماليش دخل في الموضوع وانت شوفت بنفسك أنا كنت واقف وموجود في نفس الأوضة اللي مات فيها العاملين، معني كدا كان جايز أوي إني أكون ميت زيهم، كل

ما في الموضوع أن القدر بيلعب لعبته واحنا مجرد أسباب بسيطة، اللي حصل تحت ماحدش يعرف عنه حاجه غيري أنا وأنت، أتمنى تكون زيّ بتحافظ على مكانة المصحة لأني مش هسمح لك تنطق بحرف واحد عن اللي حصل، ودا مش تهديد يا منير، دا مجرد تحذير من شخص أكثر خبرة منك في الحياة.

نظرات ماهر كانت غريبة، لأول مرة أشعر بالخوف منه، هذا الشخص لا يبدو طبيعيًا!

عُدت مرة أخرى لمكتبي وضعت على ذراعي ثلج لتخفيف الورم والألم الشديد، يجب عليّ العودة للمنزل، قدمت على طلب إجازة لليوم للاسترخاء من التعب ووافق ماهر عليه، لحسن حظي كانت العاصفة هادئة أثناء العودة للمنزل، رغم أن ذراعي يؤلمني، ولكني لم أتوقف عن مواصلة القيادة حتى وصلت، لكنني لم أكن ذاهبًا للمنزل. فتحت الأوراق التي بها عنوان ذلك الطبيب الذي دلني عليه حافظ والذي كان يعمل داخل المصحة قبلي، متأكدٌ بأنه يعلم أشياء عن ماهر وما يحدث داخل هذه المصحة.

بيتٌ صغير مكوّن من طابقين فقط، الطابق الأول تميزه الإضاءة الملفتة وشكل النباتات والزهور الجميلة المعلّقة في شرفة المنزل، والطابق الثاني كئيبٌ وألوان جدرانه من

الخارج داكنة والظلام يعوقني على رؤية أي تفاصيل أخرى.

طرقت باب الطابق الأول، سيدة في أواخر الستينيات تبتسم لي تجد صعوبة بعض الشيء في التحدث ولكني نجحت في فهم كلامها. بعد السلامات الودودة سألتها:

- دكتور (منتصر) ساكن هنا؟

بعد سماعها لاسم منتصر تحوّلت هذه الابتسامة لغضب وخوف وتراجعت خطوة للخلف ليتلاصق جسدها في الباب وتبدأ بإغلاقه وهي تحرك يداها لأعلى في إشارة لي بأنه يسكن في الطابق الأعلى. شكرتها ولكن لم تنتظر حتى لهذا وأغلقت الباب في وجهي بقوة، تجاهلت فعلتها وتحركت لأعلى. لفت انتباهي الشقوق على درج الطابق وكأنها تنتظر صعودي لتسقط في أي لحظة، توقفت قليلًا أفكّر أخذت نفسًا عميقًا وصعدت بقدمي لأعلى وخطوت أول درجة وكانت الثقة تزيد في عقلي بأن كل شيء سوف يكون على ما يرام، نجحت في الصعود، ولكن في كل مرة أصعد فيها درجة أشعر بهزة خفيفة تحت قدمي كأنه يحذرني من شيءٍ ينتظرني في الأعلى، وصلت عند باب خشبي متهالك يظهر عليه القِدَم والصدأ يغطي مفاصله الحديدية والسوس يأكل في الخشب حتى صنع ثقبًا في منتصف الباب في حجم قطعة صغيرة، كيف لهذا الشخص العيش في مكانٍ مثل

هذا؟! منظر المنزل من الخارج يوحي بأن هذا المكان لم يسكنه أحد منذ خمسين عامًا، تقدمت خطوة نحو الباب وبدأت في الطرق بهدوء خوفًا من انهيار الباب، مرة مرتين لم أجد ردًا، بدأت في الطرق بشكلٍ أقوى وبعد لحظاتٍ قليلة بدأت أسمع صوت قريب من الباب في الجانب الآخر، صوت خافت يختبئ خلف هذا الباب الخشبي ويستتر بالظلام.

- مين؟

- لسه ما تعرفنيش بس لو اتكلمنا هتعرفني كويس أوي.

- ما بتكلمش مع أغراب.

- أنا جاي بخصوص دكتور ماهر والمصحة اللي كنت شغال فيها.

- انتَ عرفت كل دا إزاي؟ انتَ مين؟!

- منير، الدكتور اللي اشتغل بعدك في نفس المكان.

صوت فتح الباب صاحبه صريرٌ كأنه باب خندق قديم رغم صغر حجمه، ولكن حجم صوته مزعجٌ وكأنه لأول مرة يفتح منذ زمنٍ بعيد ليظهر من خلفه شخصٌ دَنِس الوجه والملابس، يغطيه البقع والعرق ويخرج منه رائحة بشعة وكأنه كان يغوص في فضلات خنزير منذ ثوانٍ، حاولت

الابتعاد قليلًا لأُبعد أنفي وأحميها من استنشاق هذه الرائحة، ولكن بعد دخولي للمنزل أدركت بأن ليس هناك مجال للهرب، فإن الريح طفح في كل ركن داخل المنزل، المنزل من الداخل رديء يهوي من الأثاث المنزلي، كرسي خشبي متآكل مهلهل يغطيه الأتربة كان أصلح شيء للجلوس عليه، جلست عليه بتوّجس خائف من أي لحظة غدرٍ قد تُسقطنا معًا، وبدأت أشعر بأن صدري يضيق بسبب الأتربة لأنني أعاني من حساسية من الأماكن الضيقة والأتربة والحشرات منذ الصغر. جلس منتصر على الأرضية أمامي يقدّم لي علبة يغطيها العفن والحشرات وبها بعض الحلوى القديمة يريد أن يقدم لي الواجب، ولكني متأكد أنني لو أكلت قطعة من هذه الحلوى سوف أذهب ضحية تسمم.

- آسف يا منتصر عامل دايت ما باكلش حلويات كتير، أنا جاي هنا عشان أعرف حاجات كتير ومفيش غيرك انت اللي هيساعدني في الموضوع دا.

أعاد العلبة على تلك الطاولة المصابة بالشيخوخة وهو يتمتم بصوتٍ شبه خافت يملؤه اليأس.

- ما كنتش متوقع أن بعد المدة دي كلها حد هيفتكرني أو يهتم باللي حصل، كل حاجة في حياتي اتدمرت من وقت ما بدأت شغلي في المصحة دي، لكن مفيش فايدة من الكلام

دلوقتي، الوقت فات..

- لا مافيش حاجة فاتت أنا هنا عشان أساعدك وأجبلك حقك، أنا عارف إن ماهر فصلك بسبب أنك كنت كشفت حاجات عنه، أنا عايز أعرف الحاجات دي عشان أبلّغ عنه وأساعدك ترجع تاني لشغلك.

عَلَت نبرته بدرجة من الغضب:

- مش عايز أرجع تاني هناك، مش عايز منك حاجة ومش عايز مساعدتك، كنت فين طول الفترة اللي فاتت؟ جاي بعد ما خسرت كل حاجة وما تبقاش ليا شيء أعيش عشانه! وانت شايف قدام عينيك المشهد أهه، انت فاكر إن دي حياتي؟ أأنا خسرت حياتي ومراتي وبنتي الوحيدة وكل دا بسبب الفضول، بسبب إني ما بسكتش على الغلط، بس دا ما كانش غلطي لا لا، دا كان شيء أكبر من كدا بكتير، الموضوع ملهوش علاقة بسلامة المرضى أو المصحة، الموضوع كبير، كبير لدرجة إني بقيت أخاف أنام أشوفهم، حاسس بوجودهم طول الوقت حتى دلوقتي وانت معايا حاسس بيهم معانا.

شعرت ببعض البرودة تلامس جلدي، بدأ حلقي يجف ووجدت صعوبة ببلع ريقي، الخوف يضرب قلبي وبدأ في إفراز الأدرينالين، رمشت بعيني لثوانٍ في محاولة لتهدئة عقلي وقلبي، وبدأت في الكلام بنبرة حاولت جعلها هادئة

قدر الإمكان.

- مين دول اللي معانا يا منتصر؟ احنا لوحدنا مفيش حد موجود.

ملامح وجهه أصبحت أكثر غضبًا وخوف، عيناه بدأت في التحديق لدقائق على شيء موجود في الركن الخلفي للمنزل، هذا الركن الأكثر ظلامًا في المنزل والذي لا ترى منه أي شيء، ولكن منتصر يحدق وكأنه يرى شيئًا أنا لا أراه، حاولت أن أقترب من منتصر وأحرّك يدي بجوار عينه في محاولة مني للفت انتباهه، ولكنه لا يبالي بوجودي وكأنني لست موجودًا معه، أشعر بأن عقله في رحلة مع الظلام وليس هنا. ثوانٍ ليبدأ في رفع ذراعه يشير في اتجاه الركن المظلم، ليهمس بصعوبة وكأن هذه آخر جملة تخرج منه:

- هناك، موجود وسط الظلام، انت مش شايفه؟!

بدأت في التحديق والتركيز بعيني في اتجاه الركن ولكني ما زلت لا أرى شيئًا. عدت بنظري نحوه وأكملت بهدوء:

- مافيش حد هناك يا منتصر.

بعد سماعه لهذه الجملة بدأت أعراض التشنجات تظهر عليه، جسده بدأ في الارتعاش بصورة غير طبيعية، صوت مستهجن يخرج منه وشعرت بأن الوضع يسوء، منتصر

يعاني من صدمات واضطرابات نفسية حادة أدت إلى حدوث هذه التشنجات، لحسن حظي اتحرك في كل مكان بهذه الحقنة المهدئة التي لا تفارق جيبي فور دخول المصحة لتجنب حدوث انهيار مريض أو أي هجوم مفاجئ بدون سبب، ولكني نسيت بأنني أحملها بعدما خرجت من المصحة، يبدو وكأن القدر يساعدني في الوصول لهذه الإجابات. اقتربت من منتصر لأغرزها في عنقه وبدأ يسيل المخدر داخل شرايين جسده حتى هدأ تمامًا وأغمض عينيه، استغليت استغراقه في النوم لأبحث عن أي شيء داخل هذا المنزل المريب المقذذ.

فتحت كشّاف هاتفي وبدأت في كشف تلك المقبرة، بدأت بغرفة الجلوس حيث سقط منتصر، وقفت أتابع ما تبقّى من الأثاث وأضع قطعةً من ملابسي فوق أنفي كي لا أشُمّ تلك الرائحة وتلك الأتربة التي تُزيد حساسيتي، بيتٌ يستحوذ عليه الظلام إلا من مصباحٍ واحد بالممر المؤدي إلى الحمام والتي تحارب لئلا تتبع أصدقائها، يملأه الأتربة وكأنه قبرٌ دفن فيه منتصر نفسه، أثاثٌ بالٍ استولت عليه البقع والأتربة تستضيفهم الحشرات الصغيرة التي تأكل بالخشب، سجادٌ وكأنه ملقى بالوضعية ذاتها منذ مئة عام والجيوش تمر فوقه ذهابًا وإيابًا حتى شعرت أنه التصق بالأرضية، الكثير من الفوضى وملابس ملقاة هنا وهناك والأثاث موضوع

بشكلٍ عشوائي يُؤذي العين، المكان كله لا يُشعرك بأنه منزلٌ يعيش به إنسانٌ أبدًا بل وكأنه حظيرة، حتى الحيوانات تقرف المكوث فيها، غرفة الجلوس بها أريكة وأربع كراسي في منتصف الغرفة تتوسطهم طاولة ينام بجوارها منتصر، وأمامهم تلفازٌ قديم بعض الشيء، وتحتهم سجادة لا أستطيع التعرّف على لونها من كثرة الأتربة، بمجرد الدخول من الباب هناك ممرٌ قصير به مرآة وبجوارها طاولة كانت خشبية عُلّق فوقها بعض الصور القديمة والتي يظهر فيها منتصر برفقة امرأة وطفلة صغيرة أظنهم عائلته التي فقدها، حديثه وتلك الصورة يُظهران بأن منتصر كان متعلقًا بشدة بزوجته وطفلته الصغيرة، مسكينٌ هذا الشخص فقدهم الاثنين وفقد حياته. أمسكت بهذه الصور أتأملها لدقائق ثم بدأ عقلي الغوص في رحلةٍ لبحور الماضي.

طاولة لشخصين يجلس عليها شخصٌ وحيد يمسك بيده المرتعشة هاتفه يحاول الاتصال بها للمرة التاسعة وهي لا تستجيب ويجيب عليه هاتفه بالرفض، يزداد غضبه ويكبر هذا الألم في قلبه ليمسك الورد الذي أتى به ليمزقه لقطعٍ صغيرة ويلقي به على الأرض ليدهسه بأقدامه حتى لاصق الورد برائحته الجميلة أرضية المكان، الجميع ينظر له بنظرات الشفقة والبؤس فهذا المسكين تخلت عنه حبيبته لتجرحه في قلبه، متأكدٌ بأن هذا الشخص سوف يصبح

قاتلًا متسلسلًا أو شخصًا يعاني من خللٍ في المشاعر، سوف يصبح هذا الشخص الذي لا يثق بأحد حتى نفسه، قطع حبل أفكاري ونظراتي لهذا الشخص يداها الناعمة وهي تلامس وجهي وتبتسم وهي تقول بنبرةٍ هادئة أحبها أنا وقلبي:

- ركز معايا أنا يا منير، احنا جايين عشان نشوف بعض مش نشوف الناس.

- (سهر) هو انتِ ممكن في يوم من الأيام تعملي فيا نفس اللي عملته البنت مع الشخص دا؟

- منير انت كل حاجة ليا أنا مستحيل أسيبك، انت بالنسبة لي كل شيء في الدنيا دي بحلوها ومُرّها.

فجأة تحوّل وجه سهر لوجهٍ بشع قريب من وجه مسخٍ شيطاني مبتسم يحرق يدي التي تلامس أطراف يداه الطويلة، صرخت من شدة الألم لأستيقظ من تفكيري على صوت منتصر وهو يحاول النهوض..

اقتربت منه وساعدته على الجلوس. أمسك رأسه وبعد دقائق من شرحي لما حدث له تابع بنبرةٍ ما زالت غير مستقرة:

- أنا هساعدك وهقولك على كل حاجة بس مش هينفع نتكلم هنا، احنا لازم ننزل حالًا.

ساعدته في النزول حتى نجحنا في الوصول لسيارتي، اتجهت لأقرب محل ملابس لأجلب له شيئًا جيدًا يرتديه وتخلصت من تلك الأقمشة البالية التي كان يرتديها استغرب من تلك النظرات التي تلاحقني من الناس، ذهبنا لأقرب مطعم أحاول البدء في إنعاش وإعادة منتصر للحياة الطبيعية مرة أخرى فأنا أحتاج لكل ذرة تركيز لهذا العقل البشري. دقائق ووُضِع الطعام أمامنا فبدأ الأكل وكأنه لم يأكل منذ مدة طويلة، كان يندهش من طعم كل قطمة يأكلها وينظر لي مبتسمًا والأكل يخرج من فمه في مشهدٍ لم أود مشاهدته قط، انتظرت حتى ينتهي من وجبته الدسمة ليبدأ النظر حوله وكأن هناك من يراقبه، أخذ نفسًا عميقًا واطمئن قلبه وهو يقول لي:

- الحمد لله مفيش حد معانا في الوقت الحالي.

- مين دول اللي معاك وبيراقبوك طول الوقت؟ وكمان إيه اللي حصلك من وقت دخولك المصحة؟ أنا عايز أعرف كل حاجة.

- من وقت دخولي المصحة وأنا ما كنتش متطمن نهائي للي بيحصل فيها من إهمال المرضى وانشغال الإدارة في أمور مالهاش علاقة بمهنة الطب النفسي، كل ما في الموضوع أنهم كانوا بيعاملوا الحالات الموجودة داخل

جدران المستشفى على أنهم حيوانات بياكلوا وبيشربوا بس، الموضوع بدأت ألاحظه لما عرفت إن جرعة المهدئات اللي بياخدها المريض كبيرة لدرجة أنها ممكن تسببله مشكلة في نبضات القلب، عشان كدا قدمت على طلب بأن على الأقل الحالات اللي تحت إشرافي أنا اللي أتولى كتابة كمية جرعة المهدئات لأن دا هيسبب لي مشكلة في طرق العلاج، وكالعادة الطلب اترفض، دكتور فاروق كان رافض دا بحجة أننا هنفقد السيطرة على المرضى وفي احتمالية لحدوث كارثة، بس هو ما يعرفش أن الكارثة الحقيقية فإننا هنبدأ نكتشف جثث لمرضى موجودين داخل العنابر ماتوا بسبب الجرعات الكبيرة من المهدئات، وفعلًا دا اللي حصل لأول حالة، كانت بنت عندها 29 سنة اسمها (روان) البنت دي دخلت المصحة بسبب الإدمان وأنا كنت متابع حالتها بشكل مستمر وكان كل شيء طبيعي معاها عشان أتفاجئ في يوم بإنها أخدت جرعة كبيرة من مهدئ ملهوش علاقة بطريقة علاجها لأنها كانت بالفعل مستقرة ومش بتعاني من اختلال عقلي، هو كل ما في الموضوع أنها بتعاني من اكتئاب ما بعد الصدمة وأعراض الانسحاب، بس اللي حصل إن الممرضين اللي كانوا في العنبر أعطوها جرعة كبيرة من المهدئ بحجة أنها كانت في حالة هياج وغير مستقرة، والبنت ماتت بسبب الجرعة الكبيرة دي، حسيت وقتها بأن مش دي المرة الأخيرة

اللي هيحصل فيها الشيء دا عشان كدا هددت الإدارة بأني هقول كل شيء لأهل البنت لأن ما ينفعش أسكت عن حاجة زي دي وخصوصًا لما قرأت التقرير اللي قدمته المصحة للشرطة وأهل الحالة، التقرير مكتوب فيه إن الحالة انتحرت بسبب اكتئاب حاد وإنها كانت في غرفتها واستغلت أن الممرضة مشغولة في تحضير العلاج فأخدت العلاج كله مرة واحدة في محاولة انتحار ناجحة، وكمان مكتوب في التقرير إن دي مش المرة الأولى اللي تحاول فيها الانتحار!

كل الكلام دا كدب، أنا اللي كنت متابع الحالة بنفسي وهي كانت مستقرة جدًا، اتحطيت تحت ضغط من فاروق مدير المستشفى وقتها وهددني بأني لو حاولت أو فكرت حتى أني أحكي عن أي شيء حصل هتفصل من العمل بس دا كان اللي وصل للعاملين والناس، الحقيقة إن فاروق هددني بحياتي وحياة بنتي ومراتي وأني لو فكرت حتى أهدم اللي هو بيحاول يعمله هيؤذيني أنا وأسرتي! ما كنش عندي حل غير السكوت، قدمت على طلب نقل واترفض، هو عايزني أكون معاه تحت رحمته لأنه متأكد بأني مش هخاطر بحياة أسرتي. عدت الأيام وأنا بحاول أبعد عن المتاعب وأشغل عقلي بأي شيء بعيد عن المشاكل والصدام مع الإدارة، لحد ما في يوم كنت في البيت وجاتلي مكالمة من موظف الاستقبال في المصحة يبلغني أني لازم أحضر في

المستشفى حالًا لأن في موضوع طارئ لازم أكون متواجد فيه، لما روحت المستشفى كان الكل بيبص لي بنظرات تعجب واندهاش ما كنتش فاهمها، استغربت من الموقف لحد ما وصلت لمكتب فاروق اللي كان منتظرني بابتسامة عريضة وهو بيقول لي إن في شيء مهم هيحصل مش هيكمل غير بوجودي بس في الأول لازم ننزل العنبر رقم (111)، لما نزلت العنبر شوفته لأول مرة، شاب صغير ف السن قاعد على السرير بيحاول يبص بعينيه في كل ركن موجود في الغرفة لحد ما فجأة بصلي في عيني، كان بيبص لي وكأنه عارفني ووقتها حسيت بنغزة في قلبي، الألم كان بيزيد ما قدرتش استحمل أكتر من كدا وقررت أتراجع وأخرج، لكن فاروق مسك أيدي وقالي بِالنَص: "الحالة دي لسه جاية النهاردا الصبح والغريب أنه مش عايز يتكلم مع حد غيرك انت وذكر اسمك، انتَ تعرفه؟". كنت متوتر مش عارف انطق حرف، إزاي الشخص دا يعرف اسمي وعايز يتكلم معايا أنا ليه برغم وجود أكتر من دكتور في المصحة؟ وليه أنا بحس بنغزة في قلبي لما بقرب منه أو بيبص لي؟

قررت أنفض الأفكار دي من دماغي وأستلم ملف الحالة عشان أقدر أعرف أي شيء عنه وإزاي وصل هنا، كل المعلومات في الملف التعريفي كانت بتقول إن في حاجة مش طبيعية في الحالة دي، قررت أمشي معاه بطريقة علاج

مختلفة بس للأسف ما كملتش بسبب فاروق اللي قرر أنه يمحيني من الحياة ويأذيني أنا وأسرتي ودمر حياتي لما قررت أقف للي بيحصل في الحالة الموجودة في عنبر 777، اليوم دا لما رجعت البيت ما لقتش مراتي ولا بنتي والبيت كان مقلوب حرفيًا، عرفت وقتها أن فاروق وابنه ماهر هما السبب في أيًّا كان اللي حصل لأسرتي، حاولت أعمل كل شيء حتى أني بلغت الشرطة بس اللي اكتشفته كان صادم، فاروق كتب فيا تقرير بأني بعاني من اضطرابات نفسية حادة وسببت لي مشاكل في شغلي وكنت غير مستقر وخطر على المرضى في المصحة وهددت حياة ماهر وفاروق وكل العاملين بالمستشفى للخطر وكان في شهود على دا كمان، والتقرير وصل لكل المستشفيات وتم التحفظ عليا لأيام في السجن، لحد ما في يوم جالي استدعاء للتعرف على جثتين في المشرحة، ما كنتش حاسس بنفسي وأنا بشوف جثة بنتي ومراتي وهما خارجين من تلاجة الموتى، ايدي ارتعشت ووقعت جنب جثة بنتي والدموع بتنزل من عيني وأنا مش حاسس، كل شيء تحوّل للون الأسود ومن وقتها وأنا مش مدرك لشيء، حابس نفسي في شقتي وبقيت خايف أخرج للعالم، كنت فاكر أن دا هيحميني منهم بس للأسف كنت مخطئ. أنا بشوف حد معايا، بحس بيه، بيكتبوا لي على جدار البيت كل يوم، بيكتبوا لي (هم يحضرون ليلًا) أنا

عارف إن بعد الكلام دا هيكون مصيري الموت وأنا بتمنى دا عشان ممتش منتحر وأروح لبنتي ومراتي، دا مفتاح بيتي هتلاقي ملف موجود في درج مكتبي في غرفتي، الملف دا تابع للحالة اللي وصلت المصحة وفيه تقرير مفصّل للي بيحصل وبعض الصور اللي ممكن تساعدك، أرجوك متسبش حقي وحق الناس اللي ماتت دي.

فور انتهاء منتصر من حديثه وقف في مكانه يترقّب المكان ثم بدأ يحرك ذراعه ليمد يده لي في لحظة وداع بعدها خرج من المطعم وأنا أشاهده من خلف الزجاج الشفاف الذي يساعدني في رؤية منتصر وهو يمشي بعيدًا حتى تلاشى واختفى، نظرت على الطاولة لأجد مفتاح شقته وسؤال يدور في عقلي الآن.

- هو راح فين المجنون دا؟!

لم أنتظر طويلًا حتى أخذت المفتاح من على الطاولة حيث تركه وذهبت في سرعة لمنزل منتصر مرة أخرى، ولكن الوضع الآن غريب، أشعر بأن هناك أحد معي في الشقة، منذ دخولي من الباب وأنا أسمع صوت خطوات تأتي من حمام المنزل.

أشعر بشيءٍ لزج يلمس أقدامي، هذه الرائحة الكريهة التي تملأ المنزل، كل هذا يشير بأن هناك شيئًا غريبًا يحدث هنا،

الظلام يسيطر على المنزل بالكامل لا أعلم كيف كان يعيش هذا الرجل في الظلام والسواد الدامس. الرائحة تزداد في كل مرة أقترب فيها من الحمام، وقفت لثواني أمام الحمام والباب مغلق، الرائحة قوية هنا، لا أعلم ماذا هناك خلف هذا الباب الخشبي، أهناك وحشٌ في حجم ثور ضخم ينتظرني ورائه؟ أم فتاةٌ جميلة الشكل تتحول لشيءٍ بشع عندما أنظر إليها؟ أفلام الرعب الأجنبية تسيطر على أذهاني طوال الوقت.

فتحت الباب بهدوء أحاول جيدًا أن لا أُزعج ما يقف خلفه، ضوء كشاف هاتفي ليس بجيد ولكنه قادرٌ على الإنارة. أرى بوضوح سائلًا لونه أحمر داكن يشبه الدم ولكنه أكثر لزوجة وله رائحةٌ كريهة مثل رائحة جثة متعفنة ومتروكة لأيام يأكل أحشائها الدود. السائل يزداد في كل خطوة أخطوها داخل الحمام، حتى أدركت بأنه يسقط من داخل البانيو الممتلئ عن آخره بهذا السائل، ركزت ضوء الكشاف أكثر عليه لأرى مصدره بوضوح، بدأت في التعرف على أعضاء جسد مثل يد وذراع طويلة دققت لثوانٍ حتى تراجعت خطوة للوراء عندما ظهرت تلك العينان، الخوف يملأ قلبي، يداي ترتعد من شدة الخوف وأفقد السيطرة على الإمساك بالهاتف حتى سقط على الأرض وتصبّغ المكان كله بالأسود، هنا قلبي بدأ في النبض بشكلٍ غير طبيعي، أشعر بالبرودة

والهلع يسيطران على جسدي حتى توقفت قدماي في مكانهما ولم أقوى على الهرب أو التحرّك وكأن هناك شيئًا ما يقيدني بقوة وأنا لا أراه!

ثوانٍ وأنا أقف مكاني يملؤني الشعور بالرعب مثل طفلٍ صغير ذهبت أمه بعيدًا وتركته وحيدًا يقف وسط هذه الغابة الموحشة.

لا أسمع صوتًا غير صوت صنبور المياه وهو يُسقط قطرات الماء ببطءٍ شديد، حرّكت ذراعي بسرعة حتى اقتربت يدي من الأرض تبعد سنتيمتراتٍ قليلة عن هاتفي الذي سقط أمامي، أمسكت الهاتف الذي أصبح وزنه ثقيلًا لا أستطيع رفعه، أظنه سقط وسط هذه المادة اللزجة المتمسكة به بشكلٍ قوي لا تريد تركه لي، حاولت شدّه مرة أخرى بقوة أكثر ولكن لم أنجح حتى شعرت بأطراف أصابع يد باردة جدًا تلمس أصابعي، شهقت بقوة وتراجعت خطوةً للخلف أحاول الاقتراب من الباب ولكن المكان مظلمٌ ولا أرى الباب، أنا متأكد أن مكانه قريب من الجانب الأيمن لجسدي، التقطت نفسًا أحاول تشتيت عقلي عن ما حدث منذ ثوانٍ، الأدرينالين يزداد في جسدي، الحرارة ترتفع وبدأت أشعر بالاختناق يجب عليّ الإسراع والخروج من هنا. تحركت للأمام مرة أخرى ونزلت بجسدي بالكامل وبدأت في وضع

يدي داخل هذه المادة اللزجة الكريهة واستطعت العثور عليه أخيرًا، كان الضوء خافتًا ولكنه قادر على كشف جثةٍ تطفو على سطح البانيو، اقتربتُ بضوء الهاتف أكثر على وجه تلك الجثة ولكن لا أرى ملامحه، أدخلت يدي داخل البانيو، لا أعلم كيف أتيت بهذه الشجاعة للقيام بهذا، لكنني بدأت في سحب الجثة والتي كانت خفيفة مثل دمية مصنوعة من القماش والقطن، ولكن يدي التي ترتعد لم تسمح لي برفعها ولم أقوى على السيطرة على أعصابي جيدًا، أخرجتها بعد عدة محاولات ووضعتها أرضًا وبدأت في تسليط ضوء الهاتف أكثر على الوجه، أنا أعرف هذه الملامح جيدًا، بدأت في التذكر.. كيف أتى إلى هُنا!

ضوء كشاف هاتفي أسفر عن وجود شيء مكتوب على الجدار الذي يقع أمامي مباشرة، جملة مكتوبة باللون الأحمر أظنها من نفس هذا السائل المنبثق في الحمام.

هذه الحروف المكتوبة بخطٍ مطموس وكأن صاحب هذه الجملة لا يجيد الكتابة وهذا واضح في تنسيق الحروف المبعثرة والتي وجدت صعوبةً في قراءتها ولكنني فهمتها في النهاية، وكُتب بعرض الحائط:

(هُم يحضرون ليلًا)

لم أفهم مقصد الجملة ولكن الشعور بأن الخطر أصبح

قريبًا مني جعلني أشعر بأنه يجب عليّ الخروج من هنا بسرعة، جثة منتصر يظهر عليها بأنه ميت منذ أيام، كيف هذا وهو كان معي منذ ساعاتٍ قليلة! لم أفهم ما يدور هنا، ولكن يجب عليّ أخذ الملف والهرب، نجحت في الخروج من الحمام وبدأت في البحث في كل ركنٍ في المنزل حتى وجدت باب غرفة مغلق، فتحته لأكتشف أنها غرفة نوم مكونة من سرير كبير، ودولاب خشبي يبدو مسكنًا مثاليًا للوحوش التي ننتظر خروجها بعد منتصف الليل، مكتب صغير يغطيه شباك العناكب والأتربة، تحركت نحو المكتب وفتحت جميع الأدراج حتى وجدت الملف داخل مذكرات مكتوب عليها من الخارج (مذكراتي) أخذت كل شيء وجدته وتحركت خارج الغرفة ولكني شعرت بأن هناك شيئًا يتحرك خلفي حتى وقفت أمام المرآة بجوار الباب، يظهر فيها شيء يقف خلفي ولكنه يلاصق جسدي وكأنه ظلّي! رفعت ذراعي للأعلى وشاهدت ذراعه ترتفع معي ولكنه أطول من ذراعي بكثير أدركت بأن هناك شيئًا يقف خلفي، لم استغرق في التفكير وجريت بسرعة كبيرة وكأني متسابقٌ في سباق عداء تنتظرني في نهاية الخط فتاة جميلة شعرها طويل كاد يلامس الأرض تمسك بيداها الناعمة شيكًا بقيمة مليون دولار..

نجحت في الخروج من ذلك المنزل الغريب، ركبت سيارتي

وقبل التحرك رأيت أحدًا يقف في نافذة المنزل ويلوّح لي كأنه يودعني، ركّزت النظر أكثر لأكتشف أنه منتصر!

أخرجت سيارتي من هذا المكان الملعون ورجعت لمنزلي الدافئ ولحسن حظي فور دخولي للمنزل هطلت الأمطار بشكل قوي وكأن السماء كانت تنتظر دخولي حتى تبكي مثل طفلة صغيرة أخذ منها والدها دميتها المفضلة.

عند دخولي للغرفة ورؤيتي لفراشي لم أقاوم فسقطت مثل القتيل وسيطر عليَّ النوم ولم أشعر بشيء حتي فتحت عيني على صوت أحد يحدثني. الرؤية غير واضحة عيني ما زالت عاجزة عن الرؤية، ثوانٍ حتى رأيته يقف هناك في ركن من غرفتي يراقبني وأنا نائم.

- منتصر!

تلاشى واختفى في ثوانٍ قليلة، صراعٌ نشب داخل عقلي، هل كان ذلك حلمًا أم حقيقة؟ بالطريقة العلمية يمكن أن يكون بسبب تأثير الإرهاق والتفكير المفرط الذي أدى إلى ظهور هلاوس في عقلي، هلاوس حقيقية تجعلني أتنفس بقوة أحاول تهدئة نفسي..

بدأت أصبح مثل هؤلاء الأشخاص الموجودين داخل المصحة، أتذكر مثلًا آخر كانت جدتي تقوله طوال الوقت لم

أفهم معناه حينها لكنني الآن فهمته "باب النجار مخلّع"، ها أنا ذا أحتاجُ طبيبًا ليعالجني لأُعالج مرضاي. جسدي يؤلمني، أخذت بعض الوقت أجاهد لأتحرك من على السرير حتى نجحت في الوصول إلي الطاولة بجواري لأجد هاتفي يرن ورقم ماهر يظهر على الشاشة، لم أجب فلم أكن في مزاجٍ يسمح لي بسماع صوت ماهر وأسلوبه السخيف.

لكن بعدها بدقائق قليلة أرسل لي رسالة نصية مكتوب فيها: "أنت فين بقالك يومين بتصل بيك ما بتردش، انت لازم تيجي المستشفى فورًا ما تتكلمش مع حد تدخل من باب المصحة لمكتبي".

- يومين!

قولتها بصوت عالي، لم أرى تاريخ اليوم المدون على شاشة الهاتف من الخارج ففتحته ورأيته في ذهول اليوم هو 14 / 1، كيف حدث ذلك أنا أتذكر جيدًا أن أمس كان 11 /1، ماذا حدث لليومين الآخرين؟!

- هو أنا نمت كل دا!

أشعر بأنني لست بخير من ليلة أمس مع منتصر، منتصر! اللغز كله في هذه الشخصية الغامضة.

ذهبت مسرعًا للمستشفى، وعند دخولي شعرت بأن الأعين

كلها تصب نحوي وكأني نجم سينمائي مشهور ولكن النظرات هنا كانت مختلفة فالكل ينظر لي بنظرات الشفقة ومنهم من يضحك وكأنني مهرجٌ في السيرك، لم أُعِر انتباهًا لهم ودخلت مكتب ماهر ولحسن حظي لم أجده بالداخل، انتظرت لدقائق ثم فتح باب المكتب وهو ينظر لي بغضب أنا متأكد أنه أخرج كل هذا الغضب في القبضة القوية التي استقبلها باب المكتب ليُغلق ويصدر صوتًا قويًا وكأنه يصرخ من شدة الألم.

لأقُل الحقيقة أنا أخاف من هذا الشخص، أشعر بأنه سوف يتحول في أي لحظة لأحد آكلي لحوم البشر ليأكل لحمي، أو لمستذئبٍ يشتهي دماء البشر أو حتى مصاص دماء، ابتلعت ريقي أحاول الهدوء.

- انت إيه اللي انت عملته دا!

- مش فاهم في إيه يا ماهر، احكي على طول اللي حصل لأني فعلًا مش فاكر حاجة.

- انت ازاي تروح بيت منتصر وازاي تسمح لنفسك أنك تاخد ملف دكتور كان شغال هنا!

- دكتور مين ومنتصر مين؟ أنا مش فاهم حاجة.

- فاكرني مش هعرف؟ أنا ليا عيون في كل حتة يا منير، انت آخر مرة كنت موجود فيها هنا في المستشفى وخرجت

ما روحتش البيت انت روحت بيت منتصر، ودخلت الشقة كمان، عارف إن دي جريمة؟ لو حد عرف بالموضوع هتبقى قضيّة يا منير.

- إيه الجريمة في زيارة شخص في بيته!

- جريمة يا منير عشان انت اقتحمت شقة شخص ميت من شهور بدون إذن من أي حد!

- ميت! انت بتقول ايه منتصر ميت إزاي دا كان معايا! احنا كنا مع بعض في المطعم إزاي يعني ميّت!

أخرج بعض الأشياء ووضعها أمامي بقوة:

- دي صور ليك وانت في المطعم وانت قاعد بتكلم الكرسي الفاضي قدامك، حتى اللي كانوا في المطعم افتكروك شخص مختل، ودي صفحة من جريدة قديمة هتلاقي عنوان كبير باسم "الدكتور الذي انتحر بعد قَتل أسرته" منتصر انتحر بس بعد قتل مراته وبنته، ما كانش في حد معاك في المطعم يا منير فوق وانتبه لنفسك ولشغلك.

- الصور ما فيهاش حد معايا! بس أنا ما بكدبش منتصر كان معايا يا ماهر كان معايا!

- المرة دي قدرت الحقك وأشرح الموقف للست الكبيرة

الموجودة في بيت منتصر واللي كانت هتبلّغ إنك اقتحمت الشقة بس أنا لميت الموضوع معاها، لكن المرة الجاية مش هقدر أعمل حاجة، أتمنى تكون اتعلمت من الموضوع دا وتبدأ تفوق لنفسك وتبطل تغيب من غير إذن حتى.

- أنا مش فاهم حاجة، طب ازاي فات يومين أنا متأكد إني امبارح كنت هنا.

- منير الكاميرات عندك وسجل الأسماء عندك مش هتلاقي اسمك موجود ولا امبارح ولا أول امبارح، ركز في شغلك في حالات كتير بتضيع والمفروض أنها تحت رعايتك ركز في علاج الناس دي لأن لو اكتشفت إهمالك مرة تانية هتكون برا المصحة، الموضوع خلص اتفضل على مكتبك يا حضرة الدكتور.

تحركت لمكتبي بخطوات هزيلة، أشعر وكأنني أحلم عقلي غائب عن الواقع ولم يدرك بعد بأن كل هذا حدث، أيام تختفي من حياتي وأقابل أشخاصًا أموات! وكل هذا حدث في يومين؟! عقلي استقبل صدمات كثيرة عليّ التركيز في العمل فقط كي لا أفقده مثلما أفقد عقلي. عندما دلفت للمكتب وجدت حافظ بالداخل ينتظرني بابتسامته البلهاء المعتادة.

- دكتور منير إيه الإجازة الطويلة دي؟

- انت كمان يا عم حافظ! وأنا اللي فاكرك هتقولي أن كل دا كان مجرد كذبة من أكاذيب ماهر.

- إيه اللي حصل يا دكتور احكي لي؟

- ما عنديش طاقة للكلام، بس أنا عايز أعرف منك شيء دلوقتي، انتَ كنت تعرف أن منتصر ميت؟!

نظرات حافظ تحولت وبدأ في ازدراد ريقه.

- أنا كنت هقولك يا دكتور بس انت مدتنيش فرصة لدا، منتصر من بعد خروجه من المصحة خَسَر عقله وقتل مراته وبنته وبعدها انتحر.

- انت بتلاعبني يا حافظ وخبيت عني شيء ماكانش ينفع تخبيه.

- المهم إنك أخدت المذكرات يا دكتور.

سيطر الصمت لثوانٍ قليلة..

- انت إزاي عرفت إني أخدت مذكرات من بيت منتصر؟

أشار نحو المكتب:

- عشان انت سايبها على مكتبك يا دكتور..

نظرت لمكتبي لا أذكر بأنني أتيت بهذه المذكرات هنا في

المستشفى!

- اتفضل انت يا حافظ عشان أشوف شغلي، وما تنساش القهوة.

- رحلة سعيدة مع المذكرات يا دكتور..

لم أفهم ماذا يقصد هذا الثعبان العجوز لكن يجب عليّ الآن أن لا أثق بهذا الكائن فهو يتلاعب بي ويخبئ حقائق التي ستساعدني في حل لغز مكعب روبيك الخاص بهذه المشفى.

مذكرات مسمومة

فتحت المذكرات لأبدأ في الغوص في ما كان يخفيه منتصر في كهوف عقله أدى إلى كل ذلك الظلام الذي طغى على حياته فجأة.

أعتقد بأن منتصر كان يعاني في المرحلة التعليمية بسبب خطه الرديء صعب الفهم لكنني حاولت.

- المذكرات دي لو وقعت تحت ايدك أيًا كان انت مين معناها أني ميت أو في خطر، في بداية الأمر لو مش انت الشخص المناسب لكشف بعض الأسرار أرجوك سيب المذكرات مكانها الموضوع خطير فوق ما تتخيل مش مجرد مذكرات يومية لحياتي الشخصية دي مذكرات لأحداث غريبة وصفتها بالتفصيل..

"أول أسبوع من تاريخ دخول الحالة الغريبة الموجودة في عنبر 111:

اسم الحالة: غير موجود.

السن: غير موجود.

الحالة: يعاني من متلازمة توريت "Tourette syndrome".

ودا مرض نادر الحدوث يصيب الإنسان من طفولته وبيأثر على الأجهزة العصبية ولسوء حظ الشخص دا المرض سيطر عليه من وقت طفولته وفضل معاه لحد ما كبر ودا أدى إلى أنه يعاني ويجبره على فعل حركات وحاجات خارجة عن إرادته، ودا سبب له اضطرابات تانية خطيرة زي انفصام حاد في الشخصية ودا أبسط شيء، هو دلوقتي بيعمل حاجات وتصرفات هو مش فاكرها زي السبب في دخوله للمصحة. مش فاكر أي شيء غير وقت دخوله المصحة هنا، ما كنتش فاهم سبب طلبه ليا بالاسم ومستغرب من أنه عارف اسمي بس ما كنش دا الشيء الغريب الوحيد اللي قابلته معاه، هو يعرف عني أسرار وحاجات عن حياتي الشخصية محدش يعرفها غيري! كان دا شيء يثير الفضول جوايا أتابع علاجه وأهتم بأني أتكلم معاه عشان أعرف أكتر مين دا، لكن اللي حصل بعد كدا كان خطير اكتشفت حاجات ما كانش ينفع أعرفها في حقائق مينفعش حد يعرفها لأن الحقيقة بتدور على صاحبها وأنا لسوء حظي شخص فضوله هو المسيطر على عقله وبيتحكم فيه، "السر موجود في مكتبي داخل المصحة" هي دي الجملة الأخيرة اللي سمعتها من الحالة الموجودة في عنبر **111** ما فهمتش معناها بس ما كانش عندي الوقت الكافي فإني أدور في مكتبي لأن ماهر

وفاروق اكتشفوا إني عرفت عنهم حاجات كتير وقتها ما كانش في وقت أني استنى هنا كان لازم أهرب، أهرب بعيد أنا وبنتي ومراتي في مكان محدش يعرف عنه شيء، حافظ هو الشخص الوحيد اللي يعرف مكاني الجديد لأنه أكتر شخص بثق فيه داخل المصحة لو عايز توصلي، حافظ هيدلك على مكاني".

والصفحات الباقية تتحدث عن وجود حالات اختفاء لبعض المرضى من داخل المصحة، اكتشاف جثث وأموات داخل العنابر، حدوث جرائم قتل شنيعة، كل هذا كان دونه منتصر في مذكراته الملعونة بِكَم أحداث بشعة وغريبة حدثت داخل جدران هذه المصحة. أغلقت المذكرة وتأكدت بوضعها في مكان يصعب العثور عليها، داخل المرحاض بعد تغليفها بشكل كامل بمشمع مصنوع من البلاستيك لكي لا تتأثر بالماء.

عم حافظ دخل المكتب وهو يمشي بخطوات يبدو عليها التعب، المرض يأكل في جسده للوهلة الأولي كنت أظن أنه يتلاعب ويظهر أنه متعب، ولكن هذه الكدمات الداكنة الظاهرة على وجهه وعنقه تقول كل شيء، هذا المسكين لديه أيام قليلة ليعشها.

- أنت كنت تعرف مكان منتصر يا عم حافظ؟

فجأة وقف عن الحركة، فنجان القهوة المسكين سقط من يداه في مشهد قليل الحدوث بل ونادر أن يَسقط من يداه فنجان قهوة، هذه هي المرة الأولي التي تحدث أمامي وكأن هناك من أسقطها من يده، هل يمكن أن يكون سؤالي هو السبب؟!

- بيقولوا دلق القهوة خير يا عم حافظ، بس في ظروفنا الحالية الموضوع مختلف لأنه مش خير أبدًا.

- تقصد إيه يا دكتور! أنا بكدب عليك مثلاً؟

- أنا ما قولتش كدا يا حافظ بس منتصر ذكر في مذكراته أنك آخر شخص يعرف مكانه هو وأسرته وبعدها أسرته ماتت! تقدر تفسر لي دا إيه؟

- أنا مش هجاوبك يا دكتور، أنا هسيبك انت تلاقي إجابة للسؤال دا

اقترب وخفض نبرة صوته:

- ماهر بيراقبني أنا شخصيًا لأنه ما بيثقش في حد حتى نفسه، ماهر كان بيحط مسجل جوا مكتب والده قبل موته، عايزك تعرف أنه جايز أوي ودا احتمال كبير أنه يكون بيسمعنا دلوقتي يا حضرة الدكتور والمفكر الكبير، انت فاكر نفسك أنك الشخص الوحيد اللي حابب يصلح كل الأخطاء

اللي حصلت وأنك شخص طيب بيبحث عن الخير، أنا لو غلطت مرة مش هكررها تاني بس انت غلطت وغلطت كتير بس الفرق بيني وبينك إن غلطك دا انت مخبيه ماحدش يعرف عنه حاجة، إنما أنا قولت لك على خطأي عشان كدا فاكر إني شخص مش كويس، كلها أيام وهتترحم عليا، فأرجوك سيبني أعمل حاجة كويس تغفر لي كل اللي عملته هنا في حق المستشفى وحق المساكين اللي راحوا.

خرج حافظ وانا أسمع أنين بكائه من وصوله لباب مكتبي حتى خروجه ليبدأ الصوت في التلاشي.

جلست لساعات متواصلة لم أشعر فيها بالوقت حتى وصل عقلي لمرحلة من الألم والشعور بالدوار. خرجت من مكتبي لأنتبه بأن الممر خالٍ تمامًا من الممرضين والعاملين، اندهشت بعض الوقت حتى تأكدت من أن الجميع رحلوا وتبقى عدد قليل من العاملين موجودين في ساحة الاستقبال، ولكن في الممرات والعنابر فالموضوع مختلف فهو خالٍ يسيطر عليه الصمت لدرجة أنني أسمع صوت دقات قلبي وكأنها دقات طبول في حفلة غنائية كبيرة للمطرب (عمرو دياب) يهتف من أمامه عشرات الألاف من الجماهير المحبة لهذه النوعية من الأغاني.

تقدمت نحو الدرج للطابق السفلي، الذي يوجد فيه العديد

من العنابر المغلقة منذ مدة طويلة في محاولةٍ البحث على عنبر 111.

هذه الحالة الغريبة الذي ذكرها (منتصر) لم يحدثنِ عنها ماهر نهائيًا ولم يذكر أنه يوجد عنبر لم أره حتى الآن من وقت دخولي هذا المكان. مررت بأقدامي في ممر طويل في الطابق السفلي، ولكن لم أجد غرفة برقم 111، استغرقت وقتًا طويلًا في البحث عن العنبر، ولكن لم يجدِ نفعًا وكأن الغرفة انشقت الأرض وابتلعتها، دقائق وجاء الوقت الثابت الخاص بمحرك المولد الكهربائي، لكنه اليوم ليس وقتًا مثاليًا فأنا أقف وسط ظلامٍ يبتلعني بمعنى الكلمة لدرجة أن عيني لا تستطيع توضيح أي شيء أمامي. لثوانٍ وأنا أقف في وسط الممر الطويل حتى استطعت تشغيل كشاف، هاتفي فرجعت عيني أبحث عن الدرج لكنه ظهر فجأة وسط الظلام، والدي بوجهه وملامحه التي لا تُمحى من ذاكرتي وكأنها حُفرت فوق صخرة لا تستطيع عوامل الجو محو أثارها، يقف أمامي ثابتًا وكأن مشهد الغرفة الهاوية يعود مرة أخرى ولكن هذه المرة أنا متأكدٌ أنني مستيقظ، التفت بجسده العريض للأمام وبدأ في المشي بخطوات ثابتة، لم أكن أنا من يسيطر علي قدمي بل شعرت أنني أتحرك خلفه بأمرٍ من عقلي الذي لم ولن أمره يومًا أن يتبع هذا الشخص، الظلام يزيد في كل مرة تخطوا قدمي للأمام حتى شعرت

بأن رأسي ارتطمت في جدار، أبي اختفى وهناك جدارٌ كبير أمامي والظلام الدامس من خلفي، لا يوجد مجال للتقدم أو للتراجع أنا عالق في المنتصف، ضوء كشاف هاتفي بدأ في الارتعاش وكأنه يحذرني بأنه سوف يتخلى عني مثل الأخرين لأبقى وحيدًا في هذه الظلمة، بطارية هاتفي نفذت بالكامل وضوء الكشاف تعطل وأصبح الخوف هو رفيقي الوحيد في هذه الرحلة الغامضة للبحث عن غرفة 111، أغمضت عيني وبدأت في أخذ أنفاسي، أشعر بأن الممر أصبح ضيقًا أعاني من هذه الأماكن الضيقة أنفاسي تجد صعوبة في الدخول، أحرك يداي لأتحسس الجدار في محاولة بائسة للعثور على أي مخرج، ولكن أشعر أن يدي لمست شيئًا رقيقًا، ركزت حركة يدي أكثر على هذه المنطقة القريبة من الأرض لأكتشف بأنها مصنوعة من مادة مطاطية إذا ضغطت عليها بقوة تدخل للداخل في عمق، استخدمت قوة قدماي وبدأت في الضغط بكل طاقة أملكها حتى شعرت بأن نصف جسدي عبر الجانب الآخر خلف الجدار ولكن للأسف علقت لم أقدر على الدخول أو حتي الخروج جسدي وقف عن الحركة، فجأة شعرت أن يدًا قوية تلامس قدمي في الجانب الآخر وتسحبني بقوة حتى أدركت أنني في الجانب الآخر وعبرت الجدار في لحظة أقل من الثانية لأكتشف ممر قصير به إضاءة ضعيفة مكوّن من أربع غرف ولكنه خالٍ،

تحدثت بصوت واضح في عقلي: "مين اللي سحبني طالما الممر فاضي!"، لم يقيّد هذا السؤال عقلي كثيرًا لأنني رأيت الغرفة 111 أمامي ضمن الأربع غرف الموجودة في هذا الممر الخفي المنفصل عن باقي المصحة، يفصل هذه الغرفة عن المستشفى جدار مصنوع بحرفة دقيقة ومادة مطاطية غريبة، لفت انتباهي شكل أبواب الغرف المصنوعة من الفولاذ وكأن الموجود خلف هذه الأبواب وحوش تود الهرب ولكن هذا الباب القوي يمنعها من الخروج.

وقفت بمسافة قريبة أمام باب 111، سمعت بأن هناك من يحدثني في الجانب الآخر ولكن الباب السميك يمنع الصوت من الوضوح، متأكد أن هناك من يحدثني في الجانب الآخر، لقد سمعت اسمي للمرة الثالثة! حاولت فتح الباب ولكن فشلت، لدقائق وأنا أحاول في فتح الباب ولكن الباب وكأنه يعاندني لئلا أدخل لجحيمي، استخدمت جسدي واندفعت بكامل قوتي ولكن الباب لم يغمض له جفنٌ أو يتحرك شبرًا واحدًا حتى، جسدي فقط هو من تأثر من قوة التصادم، أشعر بألمٍ شديد في منتصف فخذي الأيمن وقفصي الصدري يعاني وكأنه تحرّك من مكانه، لثوانٍ فقدت الأمل تمامًا في فتح الباب ولكن فجأة سمعت صوت الباب يُفتح ببطء وكأن تم فتحه من الداخل! تحركت نحو الباب وبدأت في تحريكه بهدوء حتى رأيته جالسًا على سرير حديدي صغير تربطه

سلاسل مصنوعة من الفولاذ في قدمه وذراعه تمنعه من الحركة، مبتسم ووجهه جميل شعره ناعم ملامحه تشعرك بالاطمئنان، غرفة مكونة من سرير ومرحاض، اللون الأبيض هو اللون الوحيد بداخل الغرفة حتى الملابس التي يرتديها ناصعة البياض مثل الطلاء المغطى به للغرفة، حتى الأرضية بيضاء صماء، أنا متأكد بأنني إذا جلست لساعة واحدة فقط داخلها سوف أفقد السيطرة على نفسي في الحال، هذه الغرف تُستخدم في حالة واحدة فقط وهي إذا فقدت السيطرة على المريض لكن لن يجلس فيها مدة أطول من يومين إذا جلس أكثر من ذلك سوف يفقد المريض الشعور بأي شيء، عقله يفقد الإشارة والتحكم في جسده هذا نوع من أنواع التعذيب النفسي المدمر للعقل، قررت المجازفة والاقتراب أكثر، إشارة جسده تقول أن كل شيء على ما يرام لذا جمعت أنفاسي وتحركت أكثر حتى اقتربت منه بمسافة قريبة تساعدني في الحديث والاستماع له، عقلي توقف عن التفكير في الأسئلة وكل ما جئت إلى هنا لأجله وكأنني نسيت كل الكلام الموجود في العالم حتى فجأة سمعت صوته وهو يقطع حبل توتري.

- كنت مستنيك يا منير.

- انت تعرف اسمي ازاي؟

- مش عارف اسمك بس لا، كمان أعرف حاجات كتير عن اللي بتحاول تخبيه عن الناس، وحتى عن نفسك.

- انت إيه ومين بالظبط؟! منتصر ذكرك في مذكراته انت تعرف منتصر أكيد.

ابتسم:

- الدكتور منتصر، أعرفه أيوا بس كان ضعيف وأنا ما بحبش الضعفاء، بس انت غيره انت أقوى بمراحل، حاسس بقلبك المليان غضب وشر.

تجاهلت كلامه:

- أنا عايز أعرف كل حاجه بتحصل هنا، منتصر قال أنك تعرف كتير عن اللي حصل وبيحصل.

وجّه نظره نحو صدري وكأنه يخترقني ويقرأ ما أحاول دفنه في قبر قلبي.

- قلبك لسه فاكر كل شيء وكأنه حصل امبارح، عقلك بيحاول يخبي عليك، مش عايز تعرف هي سعيدة ولا حزينة دلوقتي يا منير؟

- هي مين؟ انت عايز إيه بالظبط؟!

وجّه نظره لوجهي يتابع وقع كلماته عليّ:

- سمر حبك الوحيد، من وقت ما شوفتها وهي بتخونك مع أعز صديق ليك وانت مش عارف تكمل حياتك بشكل طبيعي، بتحاول تعمل أي شيء عشان تنساها بس بتفشل في دا زي ما فشلت في إنقاذ الناس اللي ماتت قدام عينيك من أيام في غرفة الجلسات.

- انت عرفت كل دا إزاي وانت محبوس هنا!

- مين قالك إني محبوس؟ أنا حر وبتحرك في أي مكان أنا حابب أكون متواجد فيه، زي ما كنت موجود في شقة منتصر وقت مقابلتك معاه.

- يعني منتصر حي؟ انتَ شوفتني معاه في شقته؟ أنا كنت واثق إنه حي!

- مش بالظبط كدا، منتصر فعلًا مات بس كان حابب يوصّلك رسالة أخيرة تنقذك وتصحّي ضميرك وقلبك مرة تانية.

- انت ما جاوبتنيش، إيه اللي بيحصل هنا في المستشفى بالظبط؟

- حاول تكون أذكى من كدا يا منير، اللي بيحصل هنا انت عارفه كويس بس بتحاول تخبي على عقلك، خايف تغامر زي

ما خوفت تواجه الجميع وتعرّف الناس أنك انت اللي قتلت صديقك (وحيد) بعد ما شوفته مع سمر.

التوتر يزداد في الأجواء حولي، أتصبب عرقًا وكأن هناك شلالًا فوق جبيني، الأدرينالين يرتفع وعقلي يحدثني: "كيف لهذا الشخص معرفة كل هذه الأشياء؟!" ليجيب عليّ بصوت مرتفع ويصدم عقلي أكثر.

- أنا بعرف أي شيء زي ما كمان عارف انت بتفكر في إيه دلوقتِ، كمان 8 دقائق ماهر هيكون هنا عشان اكتشف إنك مش موجود في مكتبك واحد من العاملين شافك وانت بتنزل للطابق السفلي، حاول تهرب وتنقذ نفسك لأنه لو عرف إنك اكتشفت سره هيقتلك وأنا محتاجك يا منير.

وقفت:

- بس انت ما زلت ما جاوبتنيش، إيه اللي بيحصل هنا؟

- إجابة السؤال دا عندك في مكتبك يا منير، وبالتحديد تحت كرسي مكتبك..

التفت بجسده بالكامل وأعطى وجهه للحائط، أمامي 7 دقائق فقط يجب عليّ الهرب، خرجت من الغرفة وعند خروجي قُفل الباب من تلقاء نفسه وكأنه ينتظر خروجي، حشرت جسدي داخل الجدار حتى نجحت في العبور للجانب

الآخر ومضيت مسرعًا في الممر ولم أُعِر انتباهًا للظلام ولكن أكاد أجزم أن ضلعًا من ضلوع جسدي قد تحطم إثر هذه الصدمات القوية التي أتلقاها وأنا أعبر الممر المظلم حتى وصلت للدرج وسمعت صوت خطوات تقترب ورأيت أقدام ماهر تنزل الدرج، حاولت الاختباء بثقبٍ ليس بكبير موجود بقطعة كبيرة من الخشب بجانب الدرج، نجحت في الاختباء بداخله وراقبت بعيني ماهر وهو يتحرك بهدوء يبحث بعينه ويحرك أطراف جسده الطويلة ويستخدم جسده العريض في مواصلة المشي حتى اقترب للركن الذي أختبئ فيه. لاحظ الفتحة، لكن ولحسن حظي جسد ماهر لم يعبر هذه الفتحة لأنه عريض وأضخم مني، عاود مواصلة المشي لنهاية الممر وتأكدت بأنه تلاشى وسط هذا الظلام حتى خرجت وعدت للصعود على الدرج بسرعة كبيرة والعودة مرة أخرى لمكتبي وأنا أحاول أن آخذ أنفاسي لأتفاجأ بفتح باب مكتبي وكان ماهر ينظر لي بعينيه المخيفة.

- انت كنت فين يا دكتور؟

كتمت أنفاسي فإذا تنفست بصورة غير طبيعية سوف يشك بي، لم أتحدث ولكن أشرت على بطني في إشارة بأنني أتألم من وجعٍ قوي يصيب معدتي وكنت في الحمام ولم أقدر على الحديث.

الخطة نجحت وخرج ماهر من مكتبي وفور خروجه بدأت أنفاسي تخرج بسرعة كبيرة، جسدي بدأ في الهدوء أخيرًا وتغيّر وجهي من الأحمر للون الطبيعي، وكلام كريم لا زال يتردد في عقلي: "إجابة السؤال دا عندك في مكتبك، وبالتحديد تحت كرسي مكتبك".

حركت كرسي مكتبي وبدأت البحث في أرضية المكتب لأكتشف شقوقًا صغيرة في الأرضية توحي أنه قد تم الحفر هنا، استخدمت أطراف يداي في الحفر كي لا أطلب شيئًا فيشك بي أحد، لم أعد أشعر بأصابع يدي ولكن أراها تستمر في الحفر بتلقاء نفسها وكأن عقلي انفصل عني وبدأ في تحريك جسدي بنفسه، الفضول قوي لدرجة أن شعور الألم لم يعد موجودًا حتى انتهيت من حفر ثقب يجعلني أرى فتحة عميقة تحت أرضية مكتبي، استمررت في الحفر لدقائق أخرى حتى انتهيت من حفر فتحة أكبر في حجم كف يدي، أدخلت ذراعي في الثقب لكن لم أجد شيئًا حركت بجسدي للداخل لمساعدة ذراعي في الوصول للعمق المطلوب حتى شعرت بأن يدي لمست شيئًا سميكًا وكأنه صندوق صغير، أدخلت يدي الأخرى حتى أتحكم بشكل كلي على الصندوق وأخرجه بنجاح لكن الثقب ضيق ولم يسع لذراعي الأخرى ولكن استمررت في مسك الصندوق برغم شعوري بألمٍ قوي وكأني أُصِبت بجرح في ذراعي أغمضت عيني وكتمت صراخ

ألمي وشددته بقوة حتى نجحت في إخراجه. صندوق ذهبي يلمع بقوة وكأنه مصنوع من الذهب الحقيقي، نقوش قديمة مرسومة عليه من الخارج أعطته منظرًا ملفتًا، حجمه صغير في حجم كف اليد ولكنه ثقيل، حاولت فتحه عدة مرات ولكني فشلت إنه مقفول بإحكام لن يفتح إلا بالمفتاح، لكن المفتاح ليس موجودًا في الحفرة تأكدت أكثر من مرة ولكن الحفرة خالية ليس بها إلا الهواء، ماذا يوجد داخل الصندوق ليدفنه أحد هكذا؟!

تقمصت دور المحقق وبدأت في التفكير رغم رؤيتي لنزيف ذراعي الذي تسببه خروج الصندوق من الحفرة. بدأت أفكر بصوتٍ عالي.

- لو الصندوق موجود في مكتبي معنى كدا إن الشخص اللي حطه هنا ما لقاش مكان آمن أكتر من هنا، يعني جايز جدًا يكون المفتاح كمان موجود هنا قريب من الصندوق.

رحلة البحث عن المفتاح بدأت، أعطيت تحذيرًا لحافظ بعدم قدوم أي شخص لمكتبي لأن هناك عملًا كثيرًا سوف أقوم به وأحتاج لتركيز كبير للقيام عليه، تأكدت بأن كل شيء على ما يرام، ماهر خرج من المستشفى وهذا كان أكثر شيء أحتاجه، أمامي وقت كافي للبحث في مكتبي، بحثت في كل مكان حركت كل شيء موجود في مكانه لم

يتبقَ سوى اقتلاع الجدران!، لحظة! وقفت بمنتصف الغرفة ساكنًا تمامًا كأنني كنت عاصفة وهدأت فجأة، نظرت للشقوق الموجودة في الحائط، تحركت ببطء شديد نحوها حتى اقتربت ووضعت أطراف يدي اليمنى داخل الشق الكبير لأكتشف شيئًا مدفونًا داخل الجدار، ولكن صعب الوصول إليه، أحتاج لمساحة أكبر، أتيت بألة حادة تساعدني على الحفر بعمق وسرعة أكبر لأن يدي بدأت في الارتعاش من الألم وتحولت للون الأحمر من كثر الدماء، استخدمت معطفي في ربط مكان الجرح حتى يتوقف النزيف وتابعت ما أفعله. استخدمت كل طاقة ذراعي في الحفر حتى وصلت لثقبٍ بداخله شيء يلمع أراه بعيني اليسرى الملاصقة للجدار، أدخلت ذراعي حتى تمكنت من إمساكه لكنني أحسست بأصابع يد أخرى داخل الثقب تلامس يداي فأخرجت يدي بالمفتاح بسرعة ورجعت للخلف لكن عُدت لأرى وأتأكد مما حدث، لكن وجدت الشق فارغ! هل أتخيل؟! لم ألتفت لأي شيء يحدث حولي فبالنهاية هذا ليس أول شيء غريب يحدث معي فأظنني بدأت أعتاد على هذا، تجاهلت كل الأصوات بعقلي والتفت لصوت فضولي لفتح الصندوق.

المفتاح مصنوع من نفس المادة المصنوع منها الصندوق، وضعت المفتاح ولففته حتى فُتح الصندوق وخرج منه رائحة كريهة جدًا أجبرتني على ترك الصندوق من يدي

ليسقط على الأرض بقوة حتى افترقت مكوناته على الأرض، ورق وصور ومادة سوداء في زجاجة صغيرة مغلقة بإحكام، هذا ما كان موجودًا داخل الصندوق.

الفصل الثالث

الحقيقة الأولى

أعدت كل شيء داخل الصندوق، جلست على الكرسي بعدما تأكدت بأن ليس هناك من يراقبني وأغلقت نافذة مكتبي، كل تركيزي الآن يصب نحو ما بداخل الصندوق. الورقة الموجودة داخل الصندوق مكتوبة بخط اليد، ورقة قديمة سميكة لونها أصفر الحبر الموجود عليها حبر قديم

ثقيل الخط كبير وكأنها مكتوبة من ألف سنة مضت. كُتب فيها الآتي:

"ظهوره كان أمر محتوم، كل اللي فات كان مسألة وقت مش أكتر، حاولت أمنع حدوثه بس فشلت، الموضوع كان أكبر مني ومن أي شخص، بعد بحث طويل عن ظهوره اكتشفت أمور خطيرة متعلقة بيه عشان أعرف أن دي مش المرة الأولى اللي يظهر فيها، التواريخ المرتبطة بوقت ظهوره هي نفس التواريخ اللي كان بيحصل فيها كارثة في المنطقة، البداية كانت سنة 1614 كان في نفس المنطقة في قرية صغيرة عدد سكانها قليل جدًا كان بيطلق عليها (كفر الغرابيل) كان بيتميز أهل القرية بحرفة الزراعة اللي كانت مصدر رزق أهل القرية بالكامل، كل الموجود بيشتغل في الأرض المحيطة بالقرية. في ليلة كان يسودها الظلام صوت صراخ عالي جدًا سمعه أهل القرية، الصوت كان جاي من بيت (رفعت)، أهل القرية كانوا اتجمعوا عند بيته وكسروا الباب، رفعت كان بيحاول يمنعهم على قد ما يقدر بس كان للقدر كلمته، صوت طفل رضيع أجبر الكل أنه يسكت ويندهش من الصوت، دخلت مجموعة من ستات أهل القرية للغرفة الخارج منها صوت بكاء الطفل عشان تخرج واحدة منهم وتصرخ وتقول مرات رفعت ولدت ولد زي القمر شكله زي القمر، كل اللي موجود اندهش وبدأ الذهول يبان على

ملامحهم ماحدش فاهم اللي بيحصل لحد ما صوت كسر الصمت جه من وسط الحشود الموجودة في بيت رفعت "إزاي مرات رفعت تخلف؟"، شخص من أهل القرية قال الكلمة دي وبدأ الكل يرددها بصوت عالي ماحدش فاهم إزاي دا حصل! رفعت عقيم ما بيخلفش، أكتر من 17 سنة بدون خلفة إزاي دا يحصل دلوقتِ! رفعت كان بيحاول يداري على فعلته بس فشل بسبب الشيخ (صالح) اللي دخل البيت وهو بيصرخ في وش رفعت وبيقوله:

- ازاي تعمل كدا يا رفعت! ازاي تروح برجليك (للزنانة) وانت عارف أنها مطرودة من القرية بسبب أعمالها الفاسدة، انت السبب في أن اللعنة تحل على القرية من تاني.

- أنا ما روحتش لحد صدقوني ما روحتش لحد!

أهل القرية بدأوا في التهويل وتكسير في بيت رفعت، الموت كان قريب من رفعت ومراته وأبنه بس الشيخ صالح حاول يهدي الأوضاع وقرر أنه ياخد أهل القرية ويسيبوا رفعت على أمل أن الأيام تظهر إن كلامه صحيح وأنه ما راحش للزنانة لأن لو دا حصل هتحصل كارثة جديدة للقرية زي اللي حصلت من أربعين سنة لما الزنانة قررت أنها تيجي للقرية وتشتغل فيها وتستغل سحرها الأسود في عمل الأعمال لستات القرية. في البداية كان كل شيء كويس

ورزق القرية كان كبير والمحصول كان كميته أضعاف الكمية الطبيعية بس اللي حصل بعدها كان كارثة، حالات القتل زادت في القرية والطمع زاد ما بين أهل القرية لدرجة أن في شخص من أهل القرية قتل أسرته لمجرد أنه كان عايز يهد بيته ويزرع مكان البيت محصول وهما مش موافقين! الهلع والرعب زادوا لحد وصول الشيخ صالح اللي قرر أنه يطرد الست عقيلة الزنانة وأهل القرية اتحدوا وقرروا يحرقوا بيتها عشان تبعد عن القرية وتبني بيت بعيد عنهم، بيت الست عقيلة الزنانة بعيد كل البعد عن القرية في مكان محدوف بس عدد قليل يعرف طريق بيتها، من العدد القليل دا كان رفعت اللي قرر أنه يكسر العهد ويطمع ويروح للزنانة عشان يخلف لأنه بيعاني من عقم، عقيلة الزنانة ما بتعملش شيء بدون مقابل عشان كدا وبعد أيام قليلة من اكتشاف أهل القرية أن رفعت رُزِقَ بطفل كانت الزنانة موجودة في بيت رفعت، وكان المقابل قدام الطفل إن عقيلة الزنانة ترجع القرية من تاني، أهل القرية وقتها عرفوا أن رفعت فعلًا راح عمل عهد مع الدجالة عشان كدا قرروا أن عقاب رفعت هو الموت، اتجمعوا في ليلة كان القمر فيها مكتمل قدام بيت رفعت وقرروا أنهم يحرقوا البيت بالموجودين فيه، الحريق بدأ ياكل في جدران البيت المهلهل المصنوع من القش والخشب المسوس، دقائق قليلة كانت كفيلة بأن النار

تاكل كل اللي موجود في البيت ما كانش فيه حد حي، حتى الزنانة النار أكلتها وماتت مع رفعت ومراته بس جثة الطفل ما كانتش موجودة. وفجأة سمعوا صوت جاي من تحت الأنقاض صوت بكاء طفل، كان ابن رفعت، الشيخ صالح قرر ياخد الطفل ويربيه رغم أنه عارف أن وجود الطفل كان خطيئة بس الطفل ما لهوش ذنب، "المذنبين أخذوا نصيبهم" دي كانت الجملة اللي بيرددها صالح لأي شخص بيسألوا ليه أخدت الولد تربيه. وبعد مرور سنين كان الطفل كبر وصالح قرر أن يسميه (كريم)، كان أي شخص بيشوف كريم بيحبه لأن شكله جميل، شعره ناعم وطويل، بشرته بيضاء عينيه عسلي، كان مبتسم دايمًا وطريقة كلامه جميلة، وبعد سبع سنين الشيخ صالح مات، ومن بعدها تحولت القرية لجحيم، المحصول قل والمياه شبه انعدمت وبدأت تقوم معارك ما بين العائلات الموجودة في القرية عشان المايه والأموات بدأت تزيد لدرجة أنه ما بقاش إلا الستات فقط في القرية وعدد قليل من الشباب والأطفال، البيت الوحيد اللي كان عنده مياه هو بيت الشيخ صالح اللي عايش فيه كريم، ماحدش كان عارف الأكل والمياه موجودين ازاي رغم أن القرية بتعاني من فقر شديد خاصة إن الموجود في البيت طفل عمره سبع سنين بس ازاي بيقدر يجيب الحاجة دي! عشان كدا أهل القرية قرروا أنهم يقتلوا (كريم) ويحرقوا

البيت بيه، وفي ليلة بدأ يتجمع عدد حول بيت الشيخ صالح والنار بدأت تمسك في البيت بالكامل لحد ما بدأت تاكل كل شيء وبعد ثواني الحريق بدأ يخمد من تلقاء نفسه لحد خروج كريم من البيت بدون أي أثر للحروق أو الجروح وسط ذهول من الموجودين اللي بدأ معظمهم يصرخ ويجري ويقول "ملعون ملعون الطفل ملعون" والباقي بدأ يسجد على الأرض وكأنه آلهة والطفل واقف مش فاهم إيه اللي بيحصل. وبعد شهور كريم كبر بشكل سريع وملحوظ كل سكان القرية بدأوا يلاحظوا دا على طفل فات عليه مجرد 12 شهر كانوا كافيين أنهم يحولوه من طفل لشاب بالغ، جسمه بقى أضخم طوله قريب من المترين شعره طويل وناعم لدرجة أن أطرافه بتلامس الأرض، كان شاب جميل جدًا بيمتلك قوة سحرية جبارة في جذب الناس ليه وأنهم يكونوا تحت سيطرته. جزء كبير من أهل القرية بدأوا يطلقوا عليه لقب آلهة، المحاصيل زادت كميتها والمايه بدأت تكون كافية لأهل القرية عشان ترجع الحياة لطبيعتها وبدأ عدد كبير من القرى المجاورة ينتقلوا لقرية (الغرابيل)، مراحدش كان مدرك الجاي، الوضع كان مستقر والكل سعيد بس بدأت تحصل حالات اختفاء للأطفال في القرية، في البداية كان العدد قليل بس مع مرور الوقت العدد زاد لدرجة أنه بقي ملحوظ، جدًا، أهل القرية قرروا يتجمعوا عشان يدوروا على سبب

اختفاء الأطفال لأن معنى كدا أن في عصابة في القرية في اللي بتعمل كدا، بدأ عدد كبير من الرجالة يتجمعوا في رحلة للبحث في كل شبر في القرية لحد وصولهم للبير الجاف القديم الموجود على حدود القرية، مع اقترابهم للبير كان في ريحة كريهة جدًا بتسود المكان، البير مظلم جدًا لكن أربعة من رجال القرية قرروا ينزلوا، بعد نزولهم بدقايق صوت صراخهم كان بيرج قلوب اللي واقفين برا، أغلب الموجودين بدأوا يتراجعوا وهما مش عارفين إيه اللي بيحصل تحت بس صوت الصراخ كان كفيل في أن الخوف يسيطر على قلوبهم، ثواني في مشهد مخيف مروع بشع للكل لحد ما فجأة صوت الصراخ سكت تمامًا، نظرات الخوف بتتنقل ما بينهم، شخص من الواقفين اتكلم بصوت خافت كله خوف وهو جسده بيرتعش ودا واضح بشكل ملحوظ في حركة يديه وهو بيقول:

- هو إيه اللي بيحصل تحت بالظبط! احنا لازم ننزل نشوف في إيه.

الكل كان متردد، بدأ عدد كبير في الهروب والجري بدون توقف وتبقّى عدد قليل كان الخوف باين عليهم بس ما كانش في حل غير أنهم ينزلوا يفهموا إيه الموجود داخل البير، نزل فرد ورا التاني وكان الظلام كالح والرؤية معدومة

ضوء الشعلات النارية اللي معاهم هي الشيء الوحيد اللي قادر أنه يضيء جزء صغير جوا البير والريحة صعبة مفيش بني آدم طبيعي يقدر يستحملها وقت طويل عشان كدا كل واحد كان بيحاول يدوّر بسرعة على أصحابهم اللي ما لهمش أثر، حتى لو حصلهم شيء قوي أدى إلى الموت كان هيكون في أثر على الأقل بس دا ما كانش في شيء واحد يثبت أنهم كانوا هنا، معظمهم فقدوا الأمل أنهم يلاقوا أصدقائهم المفقودين لحد ما فجأة صرخ واحد منهم لأنه اكتشف ثقب نفق طويل، ضوء النار كان بيوضح انعكاس ظلالهم وهما بيتحركوا، عدد الموجودين داخل النفق كان 8 أشخاص لكن عدد الظلال الموجودة في جدار النفق 9! محدش فاهم انعكاس الظل غريب الشكل دا يكون لمين؟! الرعب والفزع كان بيسيطر عليهم، قربوا من الصوت أكتر لحد ما وصلوا لنهاية النفق، عدد كبير من الهياكل العظمية حجمها صغير باين جدًا أنها جثث الأطفال اللي اختفوا! معظمهم متعلق في الجدار بسلاسل حديدية والجزء التاني مدفون في حفرة عميقة، عدد الجثث مخيف لدرجة أن الحفرة ما كانتش كفاية إنها تخفي كل الموجود فيها، المشهد كان مفزع ليهم وكأنهم دخلوا كهف لحيوان وحشي ضخم هيظهر في أي لحظة، حاول شخص منهم يرجع من نفس النفق واتحرّك زي المجنون لكن بعد هروبه بثواني صوت صراخه كان قوي

وكأنه رسالة تحذيرية لأي شخص هيحاول أنه يرجع تاني للنفق مصيره هيكون الموت! مفيش مجال للرجوع، لحظات من الصمت بتسود المكان، الشعلات النارية بدأت في الإخماد واحدة ورا التانية لحد ما فجأة الظلام سيطر على المكان بالكامل، وقتها تحوّل الصمت لصراخ قوي وخبط وأصوات تكسير عظام، وكأن في وحش خرج من سجنه كان مستني إشارة من السواد والظلام عشان ياكل وجبته الدسمة، شخص واحد بس كان حظه كويس وقدر يهرب لما اكتشفت سلالم بتوصّل لباب خشبي مقفول لما فتحه وعبر للجانب التاني اكتشف أنه داخل غرفة ريحتها بشعة، أضواء الشعلات النارية المعلقة في الجدار قدرت أنها توضح رسومات غريبة مرسومة على الجدران بالكامل، الرسومات قريبة من رسومات سحر، خرج من البيت عشان يكتشف أنه كان جوا بيت (كريم)!. الشخص دا كان بيعاني من جروح عميقة من اللي حصل تحت في البير، كان بيجري وهو بيصرخ وعلى لسانه جملة واحدة: "الشيطان قادم، الموت قادم" الهلع والرعب كان على وشوش أهل القرية وهما بيسمعوا كلام الشخص دا عن اللي حصل تحت في البير واللي شافه، الغضب كان قوي فأنه يجبر كل أهل القرية يتحدوا ويتجهوا لبيت كريم وأشعلوا النار في البيت كله، وجزء تاني كان عند البير بيشعل النار عشان يتأكدوا من موت كريم وعدم

خروجه من البير.

الحريق كان قوي النار بدأت تاكل في كل شيء قدامها، البيت تحوّل لرماد، النار بتزيد لدرجة أن لونها تحول للون الأزرق من شدة قوتها، الرياح كانت عامل مساعد في تزايد النيران واكل كل شيء موجود، صوت صراخ قوي جه من البير، الصوت ما كانش لشخص واحد لا لا كانت أصوات كتير متداخلة، أهل القرية كان الغضب مسيطر على عقولهم بسبب موت أطفالهم وأسرهم على يد مسخ شيطاني. بعد مرور وقت طويل كانت النار بدأت تخمد وسط نظرات أهل القرية اللي قدروا يدوروا داخل الباقي من البيت عن أي شيء يثبت موت الشيطان، الرماد ومفيش غير الرماد، صراخ لشخص واقف وقدامه جثة لفت انتباههم، جثة (كريم) جزء كبير منه محروق والجزء التاني سليم بس مفيش نبض مفيش شيء يثبت أنه لسه حي، أهل القرية قرروا دفنه تحت أنقاض البيت المحروق في حفرة عميقة، أربع أيام قضاها أهل القرية في حفر حفرة عميقة جدًا عشان يتأكدوا من عدم خروجه مرة تانية، تم دفن الشيطان داخل الحفرة وعدى شهور وسنين وكان الوضع كويس مفيش أي شيء مريب وأسطورة الشيطان كانت مشهورة وبيتم حكايتها من الأجداد للأحفاد، وبعد مرور 100 عام كانت كفيلة أنها تحول قرية (الغرابيل) من قرية مهلهلة بتعاني من فقر في

المياه والمحاصيل لمركز كبير بيجمع عدد كبير من التجار للعمل في تجارة المحاصيل. الوضع كان مستقر والقرية بتتعرف أكتر يوم عن يوم، لحد ما فجأة وفي ليلة مجموعة من سكان القرية اكتشفوا أن في شاب بيبني بيت خشبي في الأرض الفاضية الموجود فيها القبر، استغربوا من اللي بيحصل وقرروا يسألوا الشاب دا عن اللي بيعمله، الشاب كان ملامحه جميلة وتقريبًا نفس ملامح وشكل كريم وكأنه رجع تاني للحياة!

ماحدش كان عارف شكل كريم إلا شخص واحد بيدعي عم (صدّيق) اللي عمره 109 سنة كان أكبر الأشخاص الموجودة في القرية ويعتبر بركة القرية وكان الوحيد اللي يعرف كل شيء حصل قبل 100 سنة، بدأ عدد كبير يكون بجانب الشاب كريم اللي قدر يبني بيت مكوّن من طابق في خلال ساعات قليلة، ماحدش كان مصدق أن شاب لوحده يقدر يبني بيت بالسرعة دي، يوم عن يوم كانت بتزيد نفوذ الشاب كريم في القرية لحد وصوله للسيطرة على عقول أغلب سكان قرية (الغرابيل) كان بيستخدم قوته وشره في كشف أسرار الناس كان بيقرأ أفكارهم، بيواجهم بحقيقتهم اللي كانوا بيحاولوا يخفوها، سيطرته فاقت التوقعات وفي وقت قياسي الكل كان مبسوط بوجود الشاب محقق كل أمنيات القرية إلا شخص واحد وهو عم (صدّيق) اللي كان

عارف حقيقة الشاب دا، كان طوال الوقت بيحذّر من ظهور الشيطان في القرية لكن ماحدش كان بيسمع ليه لحد ما كل شيء بدأ يتعاد تاني من حالات اختفاء للأطفال لحالات قتل بشعة وعدد كبير من الجثث بيتم اكتشافها كل ليلة عند بيت الشاب كريم، ماحدش كان قادر يتكلم الكل كان خايف مرعوب من مجازفة واعتراض طريقه، أغلب الناس اكتشفوا الحقيقة متأخر إن الشخص الموجود في القرية هو الشيطان بنفسه، عشان يتعاد مشهد تجمع أهل القرية مرة تانية ويشعلوا النار في بيت (كريم)، بس المرة دي كان الوضع مختلف لأن كان في عدد كبير من أهل القرية معترض على القرار ووقف في صفه عشان تقوم حرب كبيرة ما بين أهالي القرية استمرت أيام لحد ما وصل عدد الضحايا لأكتر من ألف شخص مات لكن أغلب الجثث ماحدش قدر يعثر عليها كأنها اختفت، الخراب حل على القرية والبيوت كلها تحولت لرماد إلا بيت واحد وهو بيت (كريم) اللي ما تأثرش نهائي من الحريق الكبير اللي حصل في القرية، وقتها اتجمع عدد من أهالي القرية المتبقين وقرروا يشعلوا النار داخل البيت ويسمعوا صوت صراخ قوي جاي من جوا البيت، وبعد أكل النار للبيت وتحويله لرماد كان كل شيء رجع لطبيعته من تاني، كريم اختفى وما بقاش في أثر لوجوده أو أثر يثبت أنه حي".

العطش في احتياجي لفنجان قهوة لإنعاش عقلي سيطر عليّ فجأة، الأمر خطير أحتاج لكمية كبيرة من الكافيين للعودة مرة أخرى للقراءة برغم شعوري ببعض الخوف من المكتوب وكأنني على حافة الموت. عُدت مرة أخرى بعدما استغرقت عشر دقائق فقط لعمل القهوة، أمسكت الورقة لأشعر بأنها مبللة تأثرت بعرق يدي، ركزت بعيني وعقلي بعد الرشفة الأولى من القهوة. "دي ما كانتش المرة الأخيرة اللي يظهر فيها الشيطان الملعون في نفس المكان، بعد مرور 100 عام ظهر تاني بس المرة دي كانت الكارثة قوية لأن في نفس المنطقة الموجود فيها بيته المردوم كان مبني على قطعة الأرض دي مدرسة، ظهر كريم سنة 1814 في المدرسة الصغيرة، عدد الطلاب ما كانش كتير بس كان كفيل إن الشيطان يحب يتغذى على روحهم عشان كدا بدأ يسيطر على عقول المسئولين داخل المدرسة فأنهم يقدموا عدد كبير من القرابين لتحقيق مطالبهم وأمنياتهم، عدد كبير من حالات اختفاء الأطفال ظهرت مرة واحدة في المدرسة، أهالي الأطفال بلغوا القسم التابع للقرية وتم التحقيق في المدرسة عشان الشرطة تكتشف غرفة موجودة في المدرسة فيها عدد كبير من جثث الأطفال المقتولين بشكل وحشي، مأمور القرية بدأ في التحقيق ورا اللي بيحصل لحد ما وصل لخيط بيربط ظهور الشاب (كريم) في القرية بعدد

الاختفاء وقتل الأطفال وتورط مسؤول المدرسة في الأمر، كان كشف السر بمثابة فتح الجحيم أبوابه للمأمور، حصل حريق هائل في بيت المأمور ومات في الحريق أولاده ومراته، ماحدش عارف سبب الحريق بس دا ما كانش الحريق الأخير اللي يحصل في القرية، بدأت الحرايق تزيد وعدد الأموات كانت بتزيد كل يوم عن اليوم اللي قبله. وفي ليلة فجأة حصلت حريقة كبيرة أكلت كل شيء موجود في القرية، ما حدش عرف يهرب كل الموجود في القرية مات في الحريق اللي حوّل القرية لحطام. عدّى سنين والقرية تحولت لمكان مهجور بعيد عن المدن والقرى المجاورة وإشاعات كتيرة بتخرج حول أن الأرض دي ملعونة، كان كل الناس وقتها بتخاف تقرب من ما تبقى من القرية وعدّى عشرين سنة علي الوضع دا لحد ما وصل تاجر كبير من المدينة وقرر يشتري الأرض ويبني عليها مستشفى لعلاج الفقراء، والمستشفى كانت من أكبر المستشفيات الموجودة في البلد، عدت السنين لحد وصول سنة 1914 اللي حصل فيها كان كارثة بمعنى الكلمة، من ظهور الشيطان مرة تانية، اللي كان أكتر شر وغضب وشره غطّى على كل شيء كان موجود قدامه، حالات الموت في المستشفى بقيت أكتر من عدد المرضى حالات اختفاء للعاملين بالمستشفى، الكل قرر يسيب المستشفى عشان فجأة وبدون أي مقدمات حريق

قوي يضرب المستشفى بالكامل وكل الموجود مات بس في شيء غريب تم اكتشافه من قِبَل الشرطة لما حققت عن اللي حصل داخل المستشفى بعد الحريق، اكتشفوا غرفة موجودة في الطابق الأرضي من المستشفى بتخفي سلالم تتوصل لتحت الأرض ولما اكتشفوا الموجود كان خبر مفزع وبشع بمعني الكلمة واتصوّر من قِبل بعض الصحفيين، اكتشفوا عدد كبير من الجثث المعلقة في سقف الجدار في مشهد وكأنه فيلم رعب أجنبي، مإحدش كان عارف يستوعب هل اللي بيحصل دا حقيقي ولا خيال من عدد الجثث المهول، طلاسم شيطانية مرسومة على الأرض والجدران، نجمة خماسية مرسومة بالدم وسط عدد كبير من عظام الحيوانات المختلفة زي القطط والكلاب، اللي كان بيحصل هنا كارثة أكبر من الحريق، وقتها تم غلق المكان بالكامل بعد تفريغ المكان من الجثث والعظام لكن ما حدش قدر يقرب من الرسومات، المكان أغلق عشر سنين عشان يجي دكتور يقرر أنه يشتري المستشفى برغم معرفته باللي حصل قبلها وعارف أن المكان ملعون، عشان يقرر أنه يجدد الخسائر ويعمل مصحة نفسية لعلاج الإدمان والأمراض العقلية والعصبية"..

الصور الموجودة في الصندوق الذهبي دليل قاطع على حقيقة حدوث كل الكوارث المذكورة في الورقة، كل شيء

يوحي بأننا على أعتاب كارثة لأننا في عام 2014 وهذا يؤدي إلى نتيجة ظهوره مرة أخرى ذلك الشيطان الملعون، السؤال هنا لماذا يحتفظ به ماهر؟ بعد تفكير طويل استمر لدقائق كلفني فنجان قهوة آخر، وصلت لنتيجة بأن ماهر يستغل الشاب الموجود في غرفة 111 لتنفيذ العهد المذكور، عهد الشيطان لتنفيذ مطالبه، ماهر يريد إحداث كارثة أخرى سوف تحرق كل الموجودين في المكان، يجب عليّ منع حدوث ذلك مهما كلّف الأمر حتى لو كلفني حياتي، يجب عليّ إخراج هذا الشيء الموجود في غرفة 111 خارج المصحة وتسليمه للشرطة أو القيام بقتله فهو بمثابة شيطان أو لعنة تطارد كل الموجودين حولها ويجب التخلص منها فورًا لمنع تكرار ما حدث في القرون الماضية من كوارث شنيعة وموت عدد كبير من الأبرياء.

الهدوء يعم أرجاء المصحة، هدوء غريب لم أعتد على هذا منذ دخولي هنا وأنا أعاني من الإزعاج طوال الوقت بسبب صوت العاملين، أين هم الآن؟! المصحة تبدو وكأنها مهجورة منذ أعوام كثيرة مضت، الجدران بها العديد من الشقوق وشباك العناكب تغطي أجزاءً كبيرة من أسقف المشفى، مياه راكدة تخرج منها رائحة كريهة، يَعُم الصمت المكان لا أسمع سوى دقات قلبي وصوت خطواتي، هذه النغزات تعود مرة أخرى الأمر لم يعد طبيعي، هذه التهيؤات ما زالت

تطاردني، أين الناس؟ ما هذا المكان الغريب؟! جدران المكان داكنة وكأنها متـأثرة بحريق هائل حدث هنا، الغرف تهوي من المرضى السرائر الحديدة الموجودة في العنابر متهالكة قديمة يغطيها شباك العناكب والأتربة والصدأ يأكل جزءًا كبيرًا منها، والحشرات الصغيرة تحفر بعض الشقوق في الجدران، المكان مهجور أين أنا!

صوت يأتي من خارج العنبر ينادي (منيييير) الصوت تكرر أكثر من مرة، تحركت بخطوات مهزوزة حتى خرجت للممر لأجده يقف أمامي بشكله المخيف نصف وجهه محترق جلده سائح وفتحة العين اليسرى خالية! لحم وجهه ظاهر هذا هو الجزء الأكثر رعبًا، أحاول إدراك أن ما يحدث حقيقي وأنا أرى أمامي والدي الميت منذ أكثر من خمسة وعشرون عامًا مضت كيف أراه حي الآن؟! ألتفت وأعطاني ظهره وبدأ في المشي نحو الدرج المؤدي للطابق السفلي، تحركت خلفه حاولت أكثر من مرة التحدث معه ولكنه لا يسمعني، يخطوا بسرعة كبيرة وكأنه لا يشعر بوجودي حتى وصل للجدار، الجدار الذي خلفه غرفة 111 لكن الجدار كان مختلف عن آخر مرة رأيته فيها، به ثقب كبير في حجم كلب كبير تقريبًا، دخل من الفتحة الموجودة وعبر الجانب الآخر فلم أشعر بقدمي حتى عبرت الجانب الآخر من نفس الفتحة ولكني لم أجده وكأن الأرض ابتلعته! لكن لفت انتباهي أبواب الغرف

المصنوعة من الفولاذ محطمة متأثرة ببعض الضربات وكأن سيارة ضخمة ضربت الأبواب جعلتها بهذه الحالة المذرية التي عليها. تقدمت نحو غرفة 111 الغرفة تهوي خالية لا يوجد بها شيء، لفت انتباهي هذه الرسومات المنحوتة على جدار الغرفة وكأنها طلاسم متعلقة بالسحر، لأشعر بيدٍ باردة تلامس عنقي لألتفت فجأة بجسدي...

- كريم!

كان الشيطان الملعون المذكور في الورق القديم!

- أنا فين وفين الناس؟! انت اللي عملت كل دا، انت السبب في كل الخراب.

- انت لسه بتحاول تخبي على نفسك الحقيقة ولسه بتكابر يا منير، أنا مجرد سبب، ظهوري بيكون لسبب إنما الحقيقة الكبيرة فيك انتَ، هوريك حاجة يمكن تساعدك تعرف الحقيقة.

الفصل الرابع

حضور الشيطان

فجأة تحوّلت الغرفة الصغيرة الخالية لغرفة كبيرة يملأها الناس في صفوف، بها العديد من الرسومات الشيطانية على الأرض والجدران، الدماء تغطي جزءًا كبيرًا من أرضية الغرفة وهذا بسبب جثث القطط والكلاب المعلقة في السقف في مشهد بشع بدون رأس تنزف أجسادهم الدماء وهم

يرتعشون للمرة الأخيرة، أغلب الواقفين في الصفوف يبكون من الخوف والبعض الآخر يرتعش وكأن الموت ينتظرهم، هناك من يرتدون ثيابًا غريبة مثل الجلاليب المغربية القديمة تغطي أجزاء أجسادهم بالكامل حتى أطراف أصابعهم وهم من يتولون زمام الأمور، يقفون في شكل دائري ويبدأ الصوت يعلوا وكأنه صوت الموت والكل متأثر ويتفاعل بشكل جنوني معه، يرقصون وتهتز أجسادهم وكأنهم يهتفون في مباراة كرة قدم لفريقهم المفضل، هزّة أرضية تضرب الغرفة، جثث الحيوانات المعلقة ترقص من شدة الهزة وكأن هناك شيئًا ضخمًا قادمًا، دقائق حتى ظهر من وسط الظلام يرتدي نفس الملابس الغريبة ولكن اللون الرمادي هو الشيء الذي يميزه عن الأخرين الذين يرتدون اللون الأحمر، يقترب في خطوات ثابتة ويقف في وسط الدائرة في إشارة يعطيها لمن يقف بالقرب من الناس ليأتي بواحد منهم له ليتم ربطه في الأرض فوق شكل النجمة الخماسية المنحوتة في الأرضية ويبدأ صاحب الرداء الرمادي في إخراج الخنجر وذبح ذلك المسكين المقيّد على الأرض ليبدأ جسده في الانتفاض والدماء تسيل مثل شلال لا يتوقف حتى امتلأت النجمة الخماسية بدمائه واكتملت الرسمة ليقف الجميع عن طرق الطبول، رياح باردة تضرب الغرفة وزلزال قوي يصاحبها في مشهد استغرق ثواني قليلة ليَعُمَّ الظلام المكان

بالكامل، ليظهر ضوء مثل كرة مشتعلة بالنيران فجأة.

عاد الضوء مرة أخرى ليظهر وسط الدائرة شيء ضخم لون جسده أحمر وهذه القرون الكبيرة البارزة من رأسه وكأنه شيطان، كائن مخيف يغطي الجزء السفلي من جسده الشعر الكثيف، شعرت بأن قلبي سوف يتوقف في أي لحظة من الخوف، أرى أمامي شيطان حقيقي مخيف الفزع سيطر على كل الموجودين صوت الصراخ يعلو في المكان صوت الطبول استمر مرة أخرى ليقترب صاحب الرداء الرمادي من الشيطان الواقف في وسط الدائرة ليكشف عن وجهه، هذا الشخص هو أنا!

شهقت من المشهد، أرى نفسي أقف أمام الشيطان أحمل في يدي رأس هذا المسكين الملقى على الأرض جثة هامدة بدون رأس أُقدمها لهذا الكائن الشيطاني، أقف بالقرب منهم لا أحد يشعر بوجودي، للوهلة الأولى كنت أظن أنني شبح ولكني رأيت ذلك الشيطان ينظر في عيني بنظرات مخيفة، يحرك يده ويشير بأطراف أصابعه الطويلة الحادة في اتجاهي ليلتفت الجميع بغضب وكأنهم يروني بوضوح ليقتربوا مني بسرعة كبيرة ويمسكوا بي بقوة وأشعر بألم شديد يضرب جسدي، أشعر بشيء يخترق عنقي، أطراف أصابعهم الحادة تخترق جسدي! رأيت وجهًا ليس بوجه

أحد بنو آدم، مَسخٌ مشوّه مخيف داكن الجلد مكان أعينهم يغطيها السواد وكأنها نفق عميق يخبئ أسرارًا كثيرة، صوت صراخي لا يخرج، الألم يزداد حتى نجحت في الصراخ بقوة ليتحول المشهد وأكتشف أنني ساقطٌ في وسط أرضية غرفة أعرف تفاصيلها جيدًا وأتذكر كل شيء فيها.

الباب الخشبي المحطّم، والسرير الصغير، وبعض الألعاب القديمة المحطّمة لقطع صغيرة منها والبعض الآخر مفقود، صوت صراخ يقترب من الغرفة، الصوت يزداد حتى شاهدت شخصًا يسحب في يداه حبل ويأتي من خلفه مستلقي على الأرض طفل في سن الحادية عشر من عمره، أعرف عمره جيدًا لأن هذا الفتي هو أنا، يبكي بحرقة من شدة الألم بسبب هذه الجروح العميقة في جسده وهذا الوحش يسحبه مثل أضحية ليتركه في وسط الغرفة ويأتي بحزام مصنوع من الجلد القوي ويبدأ في الضرب بكل قوته على جسد الطفل حتى يصرخ بقوة ولم يتوقف عن الضرب حتى شعر بالتعب ليهدئ قليلًا على الأريكة، استغل الطفل هذا ونجح في فك قيوده دون إصدار صوت وأمسك آلة حديدية صغيرة تسكن الأرض واستغل أن هذا الشخص لا يلتفت له وفجأة قام بضربه على رأسه بشدة ليسقط على الأرض من قوة الضربة، لم يهدأ الطفل حتى حطّم رأسه وهشم عظام وجهه بالكامل وكأن الطفل أخذ دور الوحش القوي ليصعد

على المسرح ويبهر الحياة بأدائه، لم يتوقف عن ضربه برغم أن صاحب الدور الأصلي فقد النطق والنبض ولكنه استمر على هذا المنوال لدقائق عديدة، الغضب يملأ قلبه والانتقام كان قوي حتى تحوّلت رأس الشخص إلى قطع صغيرة من العظام المدهوس ويلاصق الأرضية، توقف عن الضرب بعدما أمتلأ وجهه بدماء الضحية، الشخص الميت على الأرضية هو والدي، أتذكر هذا المشهد هذه الكوابيس تعود مرة أخرى، نظر الطفل في عيني وابتسم لي وكأنه يراني ليصرخ بقوة ويتحوّل المشهد لأرى نفسي أقف في منتصف غرفة تملأها الرائحة الجميلة، أعرف هذه الرائحة جيدًا لا تفارق قلبي أبدًا، رائحتها هي، سمر، أراها نائمة على سريرها لأسمع صوت نافذة الغرفة تُفتح ويدخل من خلالها شخص يخفي وجهه بهذا الشال الداكن ليقترب من السرير ويخرج من جيبه سكين حاد ويبدأ في طعنها بدون توقف وكأنه مستمتعٌ بما يفعل وتملأه النشوة حتى وصل للطعنة رقم خمسين، وبعد انتهائه من لحظات نشوته بدأ يكشف وجهه ببطء، هذا الشخص هو أنا! يقترب بوجهه ناحية ما تبقى من سمر وبدأ بالبكاء والضحك في نفس الوقت بشكل هستيري ويتحدث بغضب وغلاظة وهو يقول:

- انتِ السبب في كل دا، انتِ اللي وصلتيني للمرحلة دي، أنا ما كنتش عايز كدا، بس أنا آسف، مش آسف ليكِ لا، أنا أسف

لقلبي اللي أتحرق عليكِ وهو شايفك بتخونيه، أنتِ تستاهلي كل دا.

ليتبدل المشهد مرة أخرى لأكتشف أنني أقف في منطقة أشبه بالمهجورة والبيوت صحراء جرداء فارغة من كل شيء عدا الرمال، أرى على بُعد عشر أمتار تقريبًا شخصًا يُخفي وجهه ويحفر بسرعة كبيرة، سيارة تقف بالقرب منه لينتهي من الحفر ويعود للسيارة يفتح الحقيبة الخلفية ويخرج شيئًا ضخمًا يغطيه بكيس مصنوع من البلاستيك وبقع من الدماء تغطي جزءًا كبيرًا منه، لم يقدر على حمله فقرر جرّه على الأرض حتى نجح في الوصول إلى الحفرة ليضع الكيس البلاستيكي داخل الحفرة ليعود مرة أخرى للسيارة ويأتي بكيسٍ آخر ويسحبه بقوة على الأرض حتى الحفرة ووضعه بداخلها، لحظات قليلة وهو يقف أمام الحفرة يضحك بقوة ويرقص مثل المجانين ليقع هذا الشال من على جسده ويكشف وجهه، هذا الشخص هو أنا! في هذه اللحظة شاهدت الكيس البلاستيكي داخل الحفرة يتحرك، ولكنه فارغ! لأرجع بالخلف واصطدم بظهري في شيء، أخذت بعض الأنفاس والتفت في هدوء لأراه، صديقي! وجهه مشوّه وهناك ثقب كبير في منتصف جسده وكأن هناك من انتزع قلبه، وضع يداه على عنقي وبدأ في خنقي بقوة لأشعر بألمٍ شديد وصراخ قوي يخرج مني حتى تحوّل المشهد وأكتشف

أنني في مكتبي داخل المصحة! وأمامي الصندوق الصغير المصنوع من الذهب وبعض الصور والأوراق مبعثرة على المكتب، هل كنت أحلم؟!

قطع صوت تفكيري صوت شخص معي.

- لا مش بتحلم يا منير.

- منتصر!

كان منتصر يجلس على الأريكة الموجودة في غرفة المكتب، يرتدي قميصًا أبيض وبنطالًا أبيض وسترة بيضاء، لامع الوجه رائحته جميلة وشكله تغيّر عن آخر مرة شاهدته فيها، تحدث بصوتٍ هادئ واضح وواثق من نفسه..

- ازيك يا منير؟ أنا دكتور منتصر وأنا هنا عشان أعالجك وأساعدك أنك تكون كويس الفترة الجاية، في صعوبات كتير هتقابلك بس انت قدها، حاول تكون مدرك تمامًا أن من وقت دخولك المصحة هنا وانت مسؤول مني، أنا الدكتور اللي هتابع حالتك..

- أنا مش فاهم حاجة، انت إزاي عايش؟ وحالتي إيه أنا مش مجنون!

ضحكات متقطعة من منتصر:

- كلكم بتقولوا كدا من وقت دخولكم هنا وكل واحد فيكم بيكون شايف نفسه كويس وإنسان طبيعي، بس ما فيش حد طبيعي في الحياة، كلنا بنعاني من ضغوط نفسية وتشوهات سببتها الحياة واضطرابات نفسية كتير، مفيش مشكلة أنك مش شايف نفسك مجنون بس المجتمع والناس شايفين أنك شخص مختلف عنهم، تقدر تقول لي ليه قتلت صديق عمرك وحبيبتك سمر اللي دفنتهم في الصحرا؟ اللي اكتشفته في ملفك يا منير إن دي مش المرة الأولى اللي بتقتل فيها، في الملف هنا مكتوب أنهم اكتشفوا جثة والدك مدفونة تحت سريرك وانتَ الشخص الوحيد اللي كان موجود في البيت من بعد موت والدتك وهي بتولدك وانت عايش مع والدك، بس انت أنكرت دا والكل صدقك لأنك كنت طفل ومفيش طفل يقدر ينفّذ جريمة بالشكل الشنيع دا، بس للأسف دي الحقيقة المُرّة اللي أنت بتحاول تخفيها يا منير، الحقيقة أن انت قاتل وما بتتحكمش في نفسك لأنك بتعاني من اضطراب حاد في الشخصية أدى إلى حدوث انفصام وأنك عايش بشخصين مختلفين عن بعض تمامًا، أنا موجود هنا عشان أعالجك وأساعدك يا منير ما تقلقش.

ألم الرأس يعود مرة أخرى ولكنه شديد هذه المرة لدرجة أني أشعر بشيءٍ يريد اختراق رأسي والخروج منها، الدماء بدأت تسيل من على جبيني هناك شيء يخرج من رأسي

حقًا! وضعت يدي على رأسي لأشعر بحشرة ضخمة تخرج من رأسي لأنجح في الإمساك بها لأرى في يدي عقربًا ضخمًا أسود اللون قام بلدغي عدة لدغات في يدي، سقط من يدي لأشعر بدوار شديد نتيجة اللدغ، هل أحتضر! الظلام يُعيق رؤيتي على ما يحدث في الغرفة ولكني أشاهد أحدًا يدخل من باب المكتب، الرؤية أصبحت معدومة وفقدت الوعي تقريبًا لأفتح عيني مرة أخرى لأجد نفسي في مكتب (فاروق) وأراه يجلس على كرسي مكتبه وأنا جالسٌ على الكرسي المقابل له ويتحدث معي.

- أنا عارف أنك عايز تنتقم من كل اللي شكك في قواك العقلية انت مش مجنون، بس ما ينفعش أخرجك من هنا لأن انت جاي من حُكم محكمة وعليك مراقبة دورية بشكل مستمر، مينفعش تخرج من هنا بس ليك عندي عرض تقدر تستغله وهيفيدك ويساعدك تعيش حياتك مرة تانية بشكل طبيعي.

الصمت هو الشيء الوحيد الذي أقوم به، لا أفهم ما يحدث ولا أشعر بجسدي وكأني أشاهد فيلمي المفضل أمام التلفاز ولا أفعل شيئًا سوى الاستماع لحديثه.

- انت بس هتعمل اللي أقولك عليه وسيب كل حاجة بعد كدا عليا أنا، منتصر هو العائق الوحيد فأنك تخرج من

هنا، احنا لازم نخلص منه وأنت هتعمل كدا ودي مش أول مرة تقتل فيها، انت ملفك بسم الله ما شاء الله بيقول إن الي قدامي دلوقتي وقاعد بتكلم معاه قاتل متسلسل كبير، والغريبة أن مكتوب في الملف أنك اتعرضت لأكتر من حادث مميت وما حصلكش حاجة وانت قدامي بدون خدش واحد حتى، زي الحريق الهائل اللي حصل في بيتك وانت صغير وانت كنت موجود في البيت والجيران خرّجوك من تحت الأنقاض بدون أي خدش والكل كان مستغرب، واختفاء فرد من فريق الإنقاذ وقت الحادث ولحد وقتنا هذا محدش عارف عنه حاجة، أو الحادث اللي حصل لك من شهور لما العربية اتقلبت بيك قبل ما يتم القبض عليك، والغريبة أن أثناء القبض عليك كانت العربية بتولع، النار أكلت كل شيء فيها وانت كنت جوا العربية وما حصلكش حاجة ومن وقتها وانت موجود هنا، أنا عايز تفسير لكل اللي بيحصل دا، ازاي انت مش بتموت ولا بتتأثر حتى بكل اللي بيحصل؟ ازاي يا منير؟!

ما زالت نظراتي هي من تتحدث، صوتي لا يخرج والاندهاش يجبرني على السكوت وكأني فقدت صوتي..

- الورقة الموجودة قدامك دي فيها عنوان منتصر ودي صور لمراته وبنته، أنا عايزك تخلّص عليهم لأنهم عارفين

عني كل حاجة، أقصد عنك وعن المصحة، الموضوع دا هيكون سِر ما بيني وبينك وأوعدك بحياة جديدة بعد انتهائك من المطلوب منك.

بدأت أشعر بألم شديد في رأسي يعود مرة أخرى وكأن الظلام يسيطر على الأجواء حتى فقدت الرؤية تمامًا وأنا أشاهد السواد في كل مكان ليأتي ضوء بسيط أمامي يقترب أكثر لأكتشف بأنه كشّاف صغير يمسكه شخص بيداه المغطاة بهذا القفاز أسود اللون، نفس لون الغطاء الذي يشغل رأسه بالكامل، يتحرك بحرصٍ شديد ويقترب من باب غرفة، أنا داخل منزل! مضيت خلفه حتى فتح باب الغرفة وبدأ يزحف بهدوء ليخرج هذا السكين اللامع من جيبه ويقترب أكثر من السرير حيث تمكث عليه امرأة جميلة الوجه تضع طفلة بين أحضانها وكأنها تمتلك العالم ما بين أحضانها، أنا أعرف هذه المرأة، هذه زوجة منتصر!

غلبها النوم فلم تشعر بوجود هذا القاتل في غرفتها ليستغل نومها ويضع السكينة داخل قلبها لينهي حياتها في نفس اللحظة، شعرت الطفلة بوجوده لتفتح عيناها وترى الدماء تسيل بغزارة من قلب أمها، لم يتوقف هذا القاتل عند طعن المرأة مرة واحدة فبدأ في طعنها بشكل سريع وجنوني وكأنه مستمتعٌ بما يفعله، زادت الطفلة في الصراخ والبكاء

وحاولت الاقتراب والإمساك به ولكن يداها مرّت بداخل جسده وكأنها هواء، أنا مجرد هواء؟ ولكنه توقف عن ما يفعله وبدأ النظر في اتجاهي، هل شعر بوجودي؟!

عاد مرة أخرى للفتاة الصغيرة المسكينة التي أستمرت في البكاء والصراخ، وضع السكين على عنقها ليمرره بسرعة واحترافيه وفي لمح البصر كانت كفيلة في قطع رأس الفتاة ليبدأ الشريان في ضخ الدم خارج جسدها وكأنه شلالٌ من الدم، لم يتوقف ذلك الشخص عمّا يفعل ولكنه فصل رأس المرأة وطفلتها عن أجسادهم وتركها بجانبهم على الأرضية، هناك صوت يقترب من باب الشقة، صوت مفاتيح توضع داخل طبلة الباب ليفتح بهدوء، اختبئ في الدولاب الخشبي الموجود في الغرفة في انتظار ما هو قادم، باب الغرفة يفتح بهدوء الصوت يقترب أكثر كان منتصر، ينظر للمشهد بصدمة شديدة وتسقط الدموع على وجهه مثل الأطفال ويسقط على الأرض يدبدب بيديه على الأرض غاضبًا حزينًا، استغل وضعية سقوطه وخرج من الخزانة ووضع السكين داخل عنق منتصر لينهي حياته بجانب أسرته الصغيرة ويُعيد السيناريو مرة أخرى كما فعل بالأخرين ويفصل رأسه عن جسده، كان يضحك مثل شيطانٍ متنكر في هذا الجسد البشري، وأخيرًا كشف وجهه وهو يضحك، وكان هذا الشخص أنا! يقف أمام المرآة ينظر لنفسه، هل هذا كان

شكلي من قبل؟ هذه الابتسامة التي يملأها الشر والغرور، عيناي ليست طبيعية فهي بيضاء تمامًا، أسناني حادة وأطراف يداي طويلة، شعر رأسي طويلٌ يكاد أن يلامس الأرض، من هذا الشيطان! فجأة صوت صراخ آتى من خلفي، كانت هذه المرأة المسكينة، أتذكرها هذه هي من فتحت لي الباب عندما أتيت لمنزل منتصر ودلتني على شقته، في مشهد مروّع يقترب منها من هو يشبهني ويذبحها بشراسة مثل الآخرين لتكون الجثة الرابعة في هذه اللحظة ..

صوت الضحكات يعلوا بشدة يعلو حتى أمتلأ المكان بالكامل به، فجأة توقف عن الضحك ونظر في عيني وهو يقول بصوتٍ غليظ:

- ما كانش ينفع أسيبك تعيش لوحدك انت ضعيف يا منير وأنا أقوى منك، انت مجرد إنسان بشري ضعيف عنده مشاعر وبيخاف من الموت، ما كانش ينفع تعرف الحقيقة الكاملة لأن في عوائق أنت مش مستعد أنك تدفعها، فضولك وغبائك وصلّك للحقيقة اللي انت عايز تعرفها، عقلك فهم كل شيء، انت مش مالِك جسمك لوحدك أنا موجود جواك من زمان أوي، من وقت دخولك النفق، فاكر النفق اللي كنت دايمًا بتكون محبوس فيه لأيام طويلة؟ مكنش ينفع تستجيب لصوتي لكن انت كنت ضعيف محتاجني ومن يومها أنا

وأنت بقينا واحد، بس مش هيبقي لوقت طويل، انت وقت معرفتك للحقيقة الكاملة هتكون نهايتك وهكون أنا الشخص الوحيد الل ساكن جسدك يا منير..

تحول مشهد الغرفة لأعود مرة أخرى لهذه الغرفة الملعونة الموجودة في المصحة، يقف أمامي هذا المسخ الذي يشبهني ويضحك بصوتٍ عالٍ.

- مش قولتلك نهايتك هتكون هنا يا منير.

الأرضية تهتز ويخرج منها ثعابين سوداء ضخمة تهاجمني بقوة كأنها تريد ابتلاعي، الباب اختفى! ليس هناك مهرب، أنا أضعف من مواجهة هذا الشيطان، أنا أضعف منه بكثير، هو محق أنا مجرد هذا البشري المسكين الذي تتحكم به المشاعر ويخاف الموت، الموت القريب مني الآن، جلست على الأرض ووضعت رأسي ما بين قدمي أحاول ألا أشاهد موتي، هناك صوت يقترب مني شعرت بيدٍ باردة تلامس رأسي المنبطح لأرفع رأسي وأراه أمامي (ماهر)! كان يقاوم الثعابين وهي تلدغ جسده ويمد لي يده، لم أشعر بنفسي إلا وأنا أمسك بذراعه ويسحبني بقوة خارج الغرفة لأسقط على الأرض من شدة قوة السحب، ليحدثني بعنف:

- اهرب يا منير اهرب!

- إيه اللي بيحصل هنا أنا مش فاهم حاجة هي المستشفى اتغيرت ليه كدا!

- مافيش وقت هو قريب مننا تعالى ورايا بسرعة.

ذهبت خلفه مسرعًا نحو غرفة من الغرف الموجودة في الممر، أغلق الباب بإحكام ووضع سرير حديدي من السرائر الموجودة في العنبر خلفه، الخوف والقلق ظهرا على وجه ماهر الذي فقد السيطرة على يده اليسرى التي يظهر بأنها تأثرت بشدة من لدغات الثعبان، كان كمن صعد سلمًا للدور الأربعين يحاول أخذ أنفاسه، كان يضع داخل بنطاله كيسًا أخرجه ليفرغه أمام عيني، أوراق لملف مكتوب عليه (ملف 111).

- دا الملف اللي انت كنت بتحاول تدوّر عليه يا منير، دا ملفك انتَ، الحالة اللي كانت موجودة في عنبر 111 كانت أنتَ، كان لازم مخلكش تنزل هنا لأن مكنش ينفع تفتكر أي حاجة، اللي حصل هنا أكبر مني ومنك اللي حصل ما كانش ينفع يتعرف لكن انتَ صحيّته تاني.

- أنا مش فاهم حاجة، أنا دماغي هتنفجر من كتر الأحداث الغريبة اللي بتحصل، فهمني يا ماهر قولي كل حاجة حصلت من وقت ما جيت هنا.

- انتَ أول مرة تدخل فيها المصحة كنت حالة غريبة بتعاني من انفصام حاد، كان في شخصية تانية مسيطرة عليك وكان بيرفض إن حد يقول اسم منير عليه برغم أن اسمك منير في الملف، بس دا كان مرفوض عنده وكان دايمًا بيقول أن اسمه كريم، لما دخلت المصحة كنت داخل بعد ما تم القبض عليك في قضية قتل بنت وشخص تاني اللي عرفته إن دا صحبك وحبيبتك، بعد ما تم رصد مكان جثتهم اللي موجودة في الصحرا واكتشفوا دماء بتعود ليك عشان كدا تم القبض عليك، ما كانتش طبيعي عشان كدا كان لازم نخفيك عن العالم الخارجي لأنك خطر على الكل حتى على نفسك، كانت بتحصل حالات قتل غريبة من وقت دخولك المصحة جثث بتختفي وجثث بنكتشف وجودها في أماكن صعب الوصول ليها وكل شيء كان بيشير أنك السبب في كل دا، الدكتور فاروق والدي كان مهتم بيك جدًا وكان شايف فيك شيء مش شايفه حد، عشان كدا استعان بيا أساعده في إخفاء كل جرائم القتل اللي أنت اتسببت فيها، والدي كان عارف سر خطير عنك لما بحث في المكان اللي انت كنت عايش فيه من صغرك، نفق موجود تحت بيتك واللي عرفته منه أن النفق دا كان والدك بيحبسك فيه لأيام وبيجبرك أنك ما تخرجش منه كعقاب ليك، بس النفق دا ما كانش مجرد نفق عادي، كانت بتسكنه روح شريرة انت صحيتها من تاني

وكان دا من نصيبك انت أنها تسكنك وتعيش معاك طوال الفترة اللي فاتت وانت مش حاسس، الحاجات دي كلها عرفتها قبل ما والدي يموت بأيام، واللي عرفته كمان أن انت اللي اعترفت بكل دا أو بمعنى أصح الشخصية التانية منك عشان كدا كان بيطلب من والدي أنه يساعده في الانتهاء منك في مقابل أنه يديله القوة والخلود، بس المرض كان ليه رأي تاني وانتصر على أبويا، ما كانش في قدامي حاجة أعملها غير أني أكمل المشوار بس بشكل تاني، أني انتهي منك في مقابل أعيده للحياة من تاني، جمعت عدد كبير من الحالات الموجودة في المصحة أقدهم كقربان، بدأ الزار هنا في المصحة كانت الأجواء غريبة، عدد كبير من الأشخاص الغريبة كانت حاضرة الزار ما اقدرش أقول عليهم بشر زيّ وزيّك لا، الموضوع كان كبير لدرجة أني اكتشفت من أنهم أموات بسبب لون جلدهم الداكن وعينهم اللي مش موجودة، ما كانش ينفع أرجع عن قراري كان لازم أكمل اللي بدأته، وبدأ الزار وتم دبح الضحية الأولى في التانية في التالتة لحد ما بدأت الرسمة تتملي بدمائهم، وبدأ الزار الحقيقي يبتدي كان الوضع مقلق حاولت أهرب بعيد ما عرفتش أخرج برا الغرفة كان الباب اختفى! الظلام حل وما كانش هو الشيء الوحيد اللي ظهر لا، هو كمان ظهر معاه، أكتر كائن مخيف شوفته في حياتي، قلبي اتهز من الخوف وحسيت بنغزة

قوية في قلبي وكأني شايف الموت قدامي، شيطان ضخم لونه أحمر خارج منه نار بيظهر وسط الظلام ويبدأ يلحس بلسانه اللي شبه لسان ثعبان ضخم الدم الموجود قدامه ويبدأ في إخراج صوت غريب هز المبنى بالكامل، حسيت إن اللي بعمله دا غلط وما ينفعش يكمل لأن الموضوع كبر بشكل جنوني، صرخت بقوة، الكل بدأ يبصلي وأولهم الشيطان الضخم وانت كمان كنت غاضب، ما عرفتش أعمل حاجة غير أني أقرأ آية الكرسي، لساني كان عاجز عن الكلام وكأن في شيء بيتحكم فيا وبيمنعني بس قدرت أقول الآية بصوت عالي، صوت الصراخ بيزيد في المكان، كان صوت صراخه هو الشيطان اللي بدأت النار تاكل فيه وفي كل شيء موجود في الغرفة، الكل بيتحرق، النار أكلت كل شيء. ما كانش في مفر للهروب، كان لازم الكل ياخد جزائه يا منير.

- طب وعم حافظ هو اللي حكى لي عن كل شيء بيحصل هنا، وانت ازاي قدرت تنجو من الحريق اللي حصل وعايش لحد دلوقتي؟!

- في حاجات انت مش هتفهمها، حافظ هو السبب في وجودك هنا يا منير حافظ هو صاحب الصندوق اللي اكتشفت وجوده في مكتبك، حافظ هو السبب فأنك تعرف الحقيقة عشان يعود العهد ويخرج الشيطان منك مرة تانية

عشان ينقذ نفسه من المرض.. انت لازم تهرب الشباك دا هيخليك تعدي الجانب التاني من المصحة وتنط السور وتخرج فورًا من هنا وما ترجعش تاني، إياك ترجع هنا يا منير إياك.

- لا مش هسيبك يا ماهر، انت لازم تيجي معايا مش هسيبك هنا.

اهتز باب الغرفة من شدة الضرب عليه، هناك من يريد اقتحام الغرفة، الدخان يملأ الغرفة، الظلام يسود المكان.

- اهرب يا منير أنا ما ينفعش آجي معاك، في حاجات ما ينفعش تحصل، أنا قَدري هنا قَدَري أكون هنا ما اخرجش نهائي، دا جزائي بسبب اللي عملته، اِهرب انت اِهرب بسرعة!

اقتربت من النافذة وكسرت الزجاج بذراعي الذي تأذى بشدة وبدأ في النزيف، لم أهتم لألم ذراعي ولكني أشاهد الظلام يسيطر على الغرفة بالكامل، لم أنتظر حتى سقطت بجسدي بقوة على الأرض لتتأذى قدمي اليمنى لكن عليّ مواصلة الهرب. صوت الصراخ يعلو يأتي من الغرفة الموجود بها ماهر، الدخان يخرج منها بكثافة وكأنها تحترق، والنار تأكل في المصحة بالكامل، اقتربت من السور وحاولت تمالك نفسي حتى قفزت من أعلى السور لأرتطم برأسي على الأرض، حاولت الزحف بضع خطوات والتفتُ للمصحة لتُغلق

عيني وآخر شيءٍ تراه هو ماهر وهو ينظر لي من النافذة والنار تأكل في جسده وفي كل مكان في المصحة، ثم ساد الظلام تمامًا...

فتحت عيني لأكتشف أني على سرير داخل مستشفى، يقف أمامي ضابط شرطة وطبيب، بدآ في إلقاء أسئلة حول ما حدث داخل المصحة.

- ازيك يا منير، تقدر تقولي سبب وجودك في المكان دا؟

- أنا مش فاكر جيت هنا ازاي أو إيه اللي حصل، آخر شيء فاكره إني شوفت المصحة بتتحرق.

- بس اللي عرفناه إن المستشفى دي مقفولة بقالها شهور بسبب حدوث حريق كبير أكل كل شيء موجود حتى العاملين فيها ماتوا، وحتى اسمك كان ضمن الأسماء اللي كانوا موجودين وقتها، يعني انت المفروض كنت طول الوقت اللي فات دا ميّت على الورق، تقدر تقولي إزاي انت عايش بعد الوقت دا كله؟ كنت عايش ازاي، بتاكل ازاي، بتشرب منين؟

أدرت وجهي نحو النافذة في الجهة المقابلة لهما:

- مش فاكر.

تتوالى الأيام والأسابيع وأنا أمضي وقتي داخل جدران غرفة بيضاء اللون بها طاولة خشبية صغيرة، وسرير حديدي، ونافذة ومرحاض متصل بها، الأمر ممل، الأيام تشبه بعضها لدرجة أنني لا أتذكر كم ليلة أمضيتها هنا في هذا المكان، ولكني أعاني من كسور وكدمات شديدة أشعر بألمٍ شديد في رأسي منذ استيقظت من الغيبوبة ولكن كل هذا لا يهمني، الكوابيس لم تعد تزور فراشي، أشعر بارتياح شديد وأنتظر خروجي من هنا لأعيش حياة طبيعية مرة أخرى، أنا لم أقتل أحد، لم أفعل شيئًا بشعًا، أنا مجرد شخص سيطرت عليه هذه الروح الملعونة التي انتهى بها الأمر في نفس مكان ظهورها، في انتظار مائة عام قادمة ليعود مرة أخرى، أتمنى أن يكون هناك من يقف لهذا الشيطان حينها...

النهاية..

ملحوظة:

إذا شعرت بحركة غريبة في غرفتك

اهرب يا صديقي،

لا تنتظر ظهوره.

عن الكاتب..

عبد الرحمن محمد حنفي.

من مواليد الإسكندرية، تخرّج في كلية الآداب.

من أعماله السابقة:

- ما يحدث خلف أبواب المشرحة.
- سيناريو الحالة ١١١.

صاحب أبلكيشن **(قصص رعب عبد الرحمن محمد)** على جوجل بلاي.